"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (5902) السنة الثانية والعشرون - الأربعاء (7) أيار 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

يمكنكم تحميل تطبيق (المدى) على هواتفكم من خلال قراءة QR Code:

follow us on our Website or download Al Mada App on stores

Google play App Store

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

نحو 30 مليار دولار قيمة صادرات العراق النفطية الى الهند

■ بغداد / المدى

بلغت قيمة الصادرات العراقية النفطية الى الهند أكثر من 29 مليار دولار خلال العام 2024.

ووفقا للبيانات والاحصائيات ان صادرات العراق النفطية الى الهند بلغت قيمتها 29 ملياراً و 579 مليوناً و 961 الف دولار، فيما بلغت كمية هذه الصادرات 52 مليونا و 284 الفا و 377 طنا من النفط.

يتهيأون لـ«الحج» ويقاطعون لمنع تعديل قانون الانتخابات

العمل في البرلمان: 10 أيام دوام براتب 18 مليار دينار!

■ بغداد / تميم الحسن

عملياً انتهت ولاية البرلمان قبل 6 أشهر من عمره الافتراضي بسبب «غياب النواب».

البرلمان، في آخر شهر وحتى موعد الانتخابات القادمة، سيحذر منه النواب من «إكمال النصاب» أي عقد أي جلسة.

«إكمال النصاب» سيهدد، بحسب نحو نصف أعضاء البرلمان، بتعديل قانون الانتخابات.

ومنذ نحو 6 أشهر، لم يعقد البرلمان سوى 10 جلسات، لكن النواب حصلوا مقابل ذلك على رواتب بنحو 18 مليار دينار.

يقول عارف الحمامي، وهو نائب مؤيد لتعديل قانون الانتخابات، إن «عدم حصول جلسات في البرلمان بسبب الخوف من تعديل قانون الانتخابات».

الحمامي، وهو نائب عن «دولة القانون» بزعامة نوري المالكي، يشير في اتصال مع «المدى» إلى أن «إكمال النصاب يعني إمكانية توقيع ٥٠ نائباً على عرض تعديل القانون».

في جلسة الاثنين الأخيرة (6 أيار)، قرر البرلمان رفع الجلسة بسبب «عدم اكتمال النصاب»، بحسب الحمامي.

وكان من المقرر أن يعقد البرلمان، أمس، جلسة جديدة وفق جدول الأعمال المنشور في موقعه.

لكن الحمامي توقع قبل عقد الجلسة بساعات احتمال تكرار «سيناريو جلسة الاثنين» وعدم اكتمال النصاب.

وكان جدول أعمال جلستي (الاثنين والثلاثاء) يتضمّن تعديل ومناقشة قوانين غير مهمة وأخرى تتعلق بالانضمام إلى اتفاقيات.

■ التفاصيل ص3

قالوا إن البابا فرانسيس وعد بانه سيحمل العراق دائما في قلبه

عشية انتخاب بابا جديد.. مسيحيون عراقيون يريدون منه عدم نسيان معاناتهم

■ ترجمة / حامد أحمد

في حالة ترقب وتكهنات خلف أبواب مغلقة حيث تطرح الأسماء وتقيم التحالفات وتصاغ التوقعات بهدوء، حيث يأمل البعض في عودة بابا إيطالي، بينما يدعو آخرون الى صوت من المحيط الخارجي.

وكان البابا الراحل، فرانسيس وهو اول بابا من اميركا اللاتينية، يلقي لمسيحيي الشرق الأوسط اهتماما استثنائيا.

ومن خلال زياراته الكهنوتية ودعواته للسلام وحواراته مع زعماء المسلمين والارثودوكس، كان البابا فرانسيس يعطي صوته للمجتمعات التي غالبا ما تكون منسية، وشكل موته صدمة ليس لروما فقط بل لبغداد أيضا التي جاءها في زيارة تاريخية للعراق عام 2021.

■ التفاصيل ص2

في عشية استعداد مجمع الكرادلة التجمع لاجتماعهم السري في الفاتيكان لانتخاب حبر أعظم جديد خلفا للبابا فرانسيس فان هذه اللحظة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لمسيحيي الشرق الأوسط اللذين عانوا كثيرا خصوصا مسيحيي العراق الذين قالوا بأنهم يتمنون من البابا الجديد ان لا ينسى العراق ومعاناتهم ويستمر بنهج الطريق الذي سار عليه البابا فرانسيس الذي قال بانه سيبقى دائما يذكر العراق بقلبه.

ويشير تقرير موقع، كريستشيان بيور، الأميركي لأخبار الكنيسة الى انه في هذه اللحظات المميزة تدخل الكنيسة العالمية

الداخلية: لا حظر ولا قطع شوارع في خطة تأمين القمة العربية

■ المدى/بغداد

كشف وزير الداخلية، عبد الأمير الشمري، عن تفاصيل الخطة الأمنية لتأمين القمة العربية المرتقبة في بغداد، مؤكداً أنها لن تتضمن قطع للشوارع أو فرض حظر للتجوال، رغم أن الانتشار الأمني سيكون واسعاً.

وأوضح الشمري في تصريحات صحفية أن "القوات الأمنية استكملت الإجراءات الخاصة بتأمين جميع القادة المشاركين في القمة، بمن فيهم الرئيس السوري أحمد الشرع"، لافتاً إلى أنه "لم يُطلب من العراق تقديم ضمانات أمنية خاصة لحضور الرئيس السوري".

وأضاف وزير الداخلية أنه "لم تتواصل أي وفود سورية مع الجانب العراقي بشأن تأمين زيارة الشرع إلى بغداد"، مشيراً إلى أن "الوضع على الحدود العراقية السورية مطمئن وهناك إجراءات متكاملة لتأمينها".

وفيما يتعلق بالوضع الحدودي، أكد الشمري أن "جزءاً من الحدود السورية تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية (قسد)"، موضحاً أن "العراق يتعامل مع المناطق الحدودية وفقاً لدرجة خطورتها".

وكشف أن "بعض النقاط قرب معبر القائم الحدودي تخلو من القوات السورية، والعراق زاد من عناصره الأمنية في المناطق المقابلة"، مشيراً إلى أن "المنافذ الحدودية مع سوريا لا تزال مغلقة".

وبشأن قرار حظر أنشطة المعارضة الإيرانية في العراق، أوضح وزير الداخلية أن "القرار خاص بالأحزاب الكردية لأنه لا توجد معارضة إيرانية رسمية في العراق".

وعلى صعيد العلاقات الإقليمية، كشف الشمري عن وجود "تنسيق كبير مع المملكة العربية السعودية في ملفي الحدود وتبادل المعلومات"، مستدركاً بأنه "لا يوجد تنسيق أمني بين وزارتي الداخلية العراقية والسورية حتى الآن".

بغداد تستعد لاحتضان القمة العربية.. عدسة: محمود رؤوف

هاشم شفيق يكتب:
6 رؤى الكرد في معرض أربيل للكتاب

شيغيهيرو أويشي يكتب:
7 كيف نصنع حياةً طيبة وذات معنى؟

مرصد: العواصف الترابية تكلف العراق مليون دولار يومياً وتُهدد الصحة والزراعة

■ المدى/بغداد

أفاد مرصد "العراق الأخضر"، أمس الثلاثاء، بأن الخسائر الناجمة عن العواصف الترابية والرملية تقدر بمليون دولار يومياً.

وذكر المرصد في تقرير اطلعت عليه (المدى) أن "العواصف التي تهب على العراق تقدر خسائرها المالية بمليون دولار يومياً بسبب الاضرار التي تسببها في مختلف القطاعات.

واضاف ان "القطاع الأبرز المتضرر هو الصحة بسبب ماتصرفه الوزارة على مرضى الجهاز التنفسي، ناهيك عن المرضى الذين يفضلون البقاء في المنازل وشراء اجهزة التنفس على التوجه الى المراكز الصحية والمستشفيات لمعالجتهم.

ووفقا للتقرير، فان "الاضرار الاخرى التي تتسبب بها هذه العواصف هي حوادث السيارات التي تكثر في مثل هذه الأيام على الطرق الخارجية بسبب انعدام الرؤية، فضلاً عن المزروعات التي تتضرر بشكل كبير نتيجة هذه العواصف.

وأكد المرصد أن، "هناك اضراراً أخرى تسببت بها هذه العواصف للحيوانات وغيرها من الكائنات الحية، فضلا عن عمليات التنظيف للمنازل والدوائر الرسمية والسيارات والتي تهدر بها كميات كبيرة من المياه والمجاري التي يمكن أن يُغلق جزء كبير منها نتيجة تراكم النفايات والأوحال فيها.

ودعا تقرير المرصد، الجهات المسؤولة إلى ضرورة الإسراع في حل هذه المشكلة من خلال الاهتمام بالتشجير وانشاء الحزام الاخضر الذي كان مقرراً أن يقام في عدة محافظات وخصوصاً الحدودية منها.

العراق الثامن عربياً و109 عالمياً في المساواة بين الدخل والثروة

■ بغداد / المدى

احتل العراق المرتبة 109 عالميا والثامنة عربيا ذات أعلى مستويات المساواة في الدخل والثروات لعام 2025.

وذكرت مجلة "سي إي أو ورلد" الأمريكية، في تقرير لها فإن قياس المساواة في الدخل والثروات بين الدول فانه يتم الاخذ بثلاثة عوامل رئيسية: الدخل، والاستهلاك، والثروة".

وأضافت أن العراق جاء بالمرتبة 109 عالميا من اصل 191 دولة ذات أعلى مستويات المساواة في الدخل والثروة بحصوله على 54.41 نقطة من اصل 100 نقطة، فيما احتل المرتبة الثامنة عربيا.

عالميا احتلت موناكو ذات اعلى للمساواة في الدخل والثروة لعام 2025 بحصولها على 88.93 نقطة تليها ليختنشتاين 88.43 نقطة ومن ثم لوكسمبورغ ثالثا بخصولها على 88.38 نقطة ثم جاءت ايرلندا رابعا بحصولها على 88.15 نقطة وجاءت سويسرا خامسا بحصولها على 88.12 نقطة.

عربياً، احتلت قطر المرتبة الاولى عربيا والمرتبة العاشرة عالميا بحصولها على 87.57 نقطة تليها الامارات 84.3 نقطة ثم جاءت السعودية ثالثا 79.51 نقطة وجاءت الكويت رابعا 77.82 نقطة وتاتي البحرين خامسا 76.9 نقطة ومن ثم عمان سادسا 71.78 نقطة وليبيا سابعا 56.59 نفطة والعراق ثامنا .

وتابعت ان الجزائر جاءت تاسعا 53.64 نقطة وجاءت الاردن عاشرا 50.91 نقطة، فيما تذيلت دول العالم بوروندي بحصولها 32.19 نقطة تليها سوريا 32.2 نقطة.

العراقية ريم العبلي.. من لاجئة إلى وزيرة ألمانية!

■ متابعة / المدى

وقع اختيار «الحزب الاشتراكي الديمقراطي» الألماني على العراقية ريم العبلي لتصبح وزيرة للتنمية في الحكومة الألمانية الجديدة التي سيقودها «الحزب المسيحي الديمقراطي» المحافظ.

وتنحدر العبلي من عائلة عراقية نشطت في الحراك اليساري منذ نهاية الخمسينات، إذ كان جدها محمد صالح العبلي أحد قادة «الحزب الشيوعي» العراقي، ووالدها سلام العبلي أحد المشاركين فيما كان يعرَف بـ«الكفاح المسلح» في إقليم كردستان ضد نظام صدام حسين منذ بداية الثمانينات.

أعلن «الحزب الاشتراكي الديمقراطي» الألماني، أمس (الاثنين)، قائمة وزرائه في الحكومة الجديدة، واختار العبلي التي تشغل المفوضة الحالية لشؤون الهجرة واللاجئين والاندماج.

مَن ريم العبلي؟

ريم العبلي - رادوفان لاجئة من أصول عراقية، تبلغ من العمر 35 عاماً، حيث تعدُّ أصغر وزيرة في الحكومة الجديدة، حسب شبكة الإذاعة والتلفزيون الألمانية «دويتشه فيله».

وُلدت ريم في موسكو، وحين بلغت 6 سنوات لجأت عائلتها إلى ألمانيا، وتحديداً إلى مدينة شفيرين في ولاية مكلنبورغ - فوربومرن، ودرست العلوم السياسية في برلين، وقادت حملات عدة ضد التمييز والعنصرية، مؤكدةً ضرورة «أن يحظى الجميع بفرص متكافئة، سواء على صعيد التعليم والتأهيل أو على المستوى المهني»، و«أن تكون المؤهلات هي العامل الحاسم، وليس الاسم أو الشكل أو الأصل».

وتتحدَّث الوزيرة الجديدة الألمانية والعربية والآشورية.

وحسب مجلة «دويتشلاند» الألمانية، فقد عملت ريم في البداية في مجمع الاستقبال الأوّلي للاجئين نفسه، الذي سكنته مع أسرتها عندما وصلت إلى ألمانيا في سن السادسة.

وفي بداية عام 2021، انضمت إلى «الحزب الاشتراكي الديمقراطي»، وفازت بمقعد في البرلمان الألماني، وتولّت منصب مفوضة شؤون الهجرة واللاجئين والاندماج في الحكومة الألمانية في العام نفسه.

وعند تعيينها في هذا المنصب، قالت ريم إن «المشكلات التي ستواجهها وتتعامل معها في هذا المنصب رافقتها طوال حياتها»، بصفتها لاجئةً منذ ولادتها.

وأشارت «دويتشلاند» إلى أن ريم، لاعبة الملاكمة الهاوية، متزوجة من الملاكم المحترف دينيس رادوفان.

وتنحدر ريم من عائلة يسارية بامتياز، إذ كان جدها محمد صالح العبلي من أبرز قادة «الحزب الشيوعي» العراقي. وُلد في بغداد وانضم إلى الحزب عام 1945، حيث نشط ثقافياً وسياسياً وأسَّس مكتبة في شارع الرشيد وسط بغداد، أصبحت مركزاً للفكر التقدمي.

وشغل العبلي مواقع قيادية حتى وصل إلى المكتب السياسي عام 1961. وبعد انقلاب حزب «البعث» في 8 فبراير (شباط) 1963، قاد العبلي مقاومةً مسلحةً ضد النظام، واعتُقل في يوليو (تموز) من العام نفسه، وتعرَّض العبلي لتعذيب شديد قبل أن يُعدَم دون محاكمة عام 1963.

أما والدها، فهو سلام العبلي، الذي انضم باسم حركي «ملازم نعمان» إلى فصائل «الكفاح المسلح» الذي أعلنه «الحزب الشيوعي» ضد النظام العراقي السابق مطلع الثمانينات، وشهد بسبب ذلك ما كانت تعرَف بـ«حملات الأنفال» ضد الكرد، قبل أن يغادر مع عائلته بشق الأنفس إلى موسكو، وفقاً لمواقع يسارية عراقية.

قالوا إن البابا فرانسيس وعد بأنه سيحمل العراق دائما في قلبه

عشية انتخاب بابا جديد.. مسيحيون عراقيون يريدون منه عدم نسيان معاناتهم

في عشية استعداد مجمع الكرادلة التجمع لاجتماعهم السري في الفاتيكان لانتخاب حبر أعظم جديد خلفا للبابا فرانسيس فان هذه اللحظة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لمسيحيي الشرق الأوسط اللذين عانوا كثيرا خصوصا مسيحيي العراق الذين قالوا بأنهم يتمنون من البابا الجديد ان لا ينسى العراق ومعاناتهم ويستمر بنهج الطريق الذي سار عليه البابا فرانسيس الذي قال بانه سيبقى دائما يذكر العراق بقلبه.

□ ترجمة / حامد أحمد

ويشير تقرير موقع، كريستشيان بيور، الأميركي لأخبار الكنيسة الى انه في هذه اللحظات المميزة تدخل الكنيسة العالمية في حالة ترقب وتكهنات خلف أبواب مغلقة حيث تطرح الأسماء وتقيم التحالفات وتصاغ التوقعات بهدوء، حيث يأمل البعض في عودة بابا إيطالي، بينما يدعو آخرون الى صوت من المحيط الخارجي.

وكان البابا الراحل، فرانسيس وهو اول بابا من اميركا اللاتينية، يلقي لمسيحيي الشرق الأوسط اهتماما استثنائيا. ومن خلال زياراته الكهنوتية ودعواته للسلام وحواراته مع زعماء المسلمين والارثودوكس، كان البابا فرانسيس يعطي صوته للمجتمعات التي غالبا ما تكون منسية، وشكل موته صدمة ليس لروما فقط بل لبغداد أيضا التي جاءها في زيارة تاريخية للعراق عام ٢٠٢١.

وبينما تستعد الكنيسة لاختيار خليفة له فان كثير من مسيحيي الشرق الأوسط في العراق ولبنان وسوريا وقطاع غزة، يتساءلون، هل ان البابا القادم سيتفهم جروحهم واوضاعهم ومعاناتهم وآمالهم؟

سافين سوران يوسف، ٢٧ عام، مسيحية عراقية من الكلدان الكاثوليك في مدينة أربيل، وهي عضوة كورال في كنيسة القديس جوزيف، تقول انه لا يعنيها من أي جنسية سيكون البابا القادم بقدر ما يهمها هو ضرورة اختيار الشخص الأنسب ليكون راعي الكنيسة في العالم.

وتضيف يوسف بقولها " البابا القادم، بغض النظر عن عرقه واصله ومن أي جنسية ينتمي لها، فانه سيكون الشخص المناسب للمنصب. انا اثق بمجمع الكنيسة واختيارهم، فهم سيختارون الراعي المناسب للكنيسة

وتقول يوسف متحدثة عن أوضاع بلدها العراق والمسيحيين المتواجدين فيه " كمواطنة من منطقة الشرق الأوسط، فانا أعيش في بلد جريح عانا الكثير على مدى سنوات عديده. لقد واجه شعبي تحديات لا تحصى، من حروب واضطهاد ومجازر وإرهاب وفقر."

وكمسيحية كلدانية كاثوليكية، تتحدث يوسف من مكان هو مهد الحضارات وفي نفس الوقت بلد عانا كثير من المصاعب، حيث تقول " انا أنتمي لحضارة وادي الرافدين، وهو العراق بلد التاريخ والثقافة. والطائفة المسيحية تعيش في البلد كأقلية دينية، وعانت كثير من المصاعب والمآسي التي ذكرت آنفا. لدينا آلاف الشهداء فشلا عن آلاف من النازحين الاخرين من المسيحيين."

واردفت يوسف قائلة " وعلى الرغم من المعاناة والتحديات فان راعي الكنيسة السابق البابا فرانسيس لم يتردد في زيارة العراق. فقد تزامنت مع وقت عصيب متمثل بتفشي وباء جائحة كورونا في العالم، وان هذه الزيارة جلبت معها الأمل والبهجة لجميع العراقيين بشكل عام وللمسيحيين بشكل خاص. وكانت زيارة تحدى فيها البابا كل المخاطر، وكانت بلسم للجروح."

وتقول يوسف ان شعار الزيارة الذي حمل عنوان " كلنا اخوة " كان أكثر من مجرد ايماءة دبلوماسية. فقد كانت بمثابة " رمز واضح للسلام والمحبة والاخوة."

وتشير، يوسف، الى ان زيارة البابا فرانسيس القت الضوء على وجود المسيحية القديمة في العراق التي تتعرض لتهديد الزوال. وأضافت بقولها " هذا هو الشعور الذي نواجهه اليوم، خشيتنا هو انه قد يأتي يوم ونتلاشى من هذه الأرض التي نعتبرها ارض اجدادنا."

وتمضي يوسف بقولها " لهذا السبب فنحن نأمل من البابا الجديد القادم ان لا ينسى العراق ومعاناته وان يستمر بالنهج الذي سار عليه البابا فرانسيس الذي وعد بانه سيحمل العراق دائما في قلبه."

ومن قطاع غزة، قال المسيحي الفلسطيني، خليل صايغ " البابا فرانسيس بين لنا كيف يجب ان تكون عليه قيادة الكنيسة عندما يتعلق الامر بشعوب تمر بأيام عصيبة. نحن بحاجة لخطوات ملموسة لدعم المسيحية في غزة وكل فلسطين، نتأمل من البابا الجديد ان يهتم بفلسطين وان يعمل على إيصال صوتنا للعالم."

وكان الكاردينال، لويس روفائيل ساكو، وهو أحد الكرادلة الذين سيشاركون في التصويت على من سيخلف البابا فرانسيس قد ذكر في حديث له مؤخرا مع موقع ذي ناشنال الاخباري، بانه يتمنى من البابا الجديد مواصلة تعزيز حوار الاديان بين المسيحيين والمسلمين، مشيرا الى ان تعزيز التناغم والتواصل ما بين الأديان كانت احدى السمات البارزة لحقبة البابا فرانسيس، فضلا عن مناصرته للضعفاء والمهمشين الذين يعانون من آثار الحروب.

وأضاف الكاردينال ساكو قائلا " أتمنى من البابا القادم ان يكون متواضع وانساني كما كان البابا فرانسيس . وأتمنى ان يأخذ بنظر الاعتبار مبدا الحوار بين الأديان وتعزيزه، وبالأخص مع المسلمين كثاني أكبر تجمع ديني في العالم بعد المسيحية، وذلك ليتسنى لجانب الحوار بين الأديان ان يبقى مستمرا."

• عن موقع كرستشيان بيور

فجوة بين التشريع والتنفيذ

قانون التعليم الإلزامي في العراق يُغلق أبواب المدارس أمام الأطفال

□ بغداد - تبارك عبد المجيد

في أحد الأزقة المزدحمة ببغداد، يمسك الطفل حسن بقطعة قماش مبللة، ويجول بين السيارات عند إشارات المرور، باحثا عن لقمة يسد بها جوعه، بعدما ترك مقعده الدراسي مرغما ليلتحق بسوق لا يعرف الرحمة. هذا المشهد، رغم مأساويته، لم يعد استثناءً، بل صار يوميا في مدن العراق، حيث يُختطف التعليم من أيدي الأطفال، وتُغلق أبواب المدارس أمام أحلامهم.

بالرغم من وجود قانون التعليم الإلزامي رقم ١١٨، الذي ينص على فرض عقوبات ضد أولياء الأمور الذين لا يلتزمون بتعليم أبنائهم، يبقى التطبيق ضعيفا للغاية. حيث تستمر ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس في العراق، في غياب تام للإجراءات الرادعة أو الخطط الجادة لإعادتهم إلى التعليم.

الناشطة في مجال التعليم، أروين عزيز، تحذر من أن "عدم تطبيق القوانين الخاصة بحماية الطفل والتعليم لا يهدد حاضرهم فحسب، بل ينسف مستقبل العراق بأكمله."

وتؤكد عزيز لـ "المدى"، أن "الاستهانة بالمرحلة العمرية المبكرة تدفع الأطفال لتحمّل أعباء نفسية وجسدية تفوق طاقتهم، ما يحرمهم من بيئة طبيعية للنمو والتعلم".

وتضيف بأسى أن "غياب المحاسبة القانونية شجّع عدداً من العائلات على إجبار أطفالها على ترك مقاعد الدراسة، والزج بهم في سوق العمل، دون خشية من تبعات قانونية أو اجتماعية". وتكمن خطورة هذا الإهمال، بحسب عزيز، في النتائج المترتبة على المدى الطويل؛ إذ تحذر من تفاقم ظواهر الجريمة، وتفشي تعاطي المخدرات، وتقلّص الفرص المتاحة أمام جيل كامل لبناء مستقبل مستقر. فحين يُختطف التعليم من الطفل، يختطف معه الأمل، ويُفتح الباب واسعا للفوضى المجتمعية.

تناقضات قانونية!

في العراق، يشكل الشباب غالبية السكان، مما يجعل من الاستثمار في الطفولة والتعليم أولوية استراتيجية لا يمكن تجاهلها. ومع ذلك، وعلى الرغم من وجود نصوص دستورية وقوانين عمل تمنع تشغيل الأطفال دون سن ١٨ عاما، لا يزال المشهد الواقعي بعيدا كل البعد عن هذا الإطار القانوني، ويعاني من فجوة بين التشريع والتنفيذ.

فبحسب القانوني زين العابدين محي، ينص الدستور العراقي، وتحديدا في المادة ٣٤، على التزام الدولة بتوفير التعليم ومحو الأمية، كما يضمن حماية الطفولة. لكن هذه النصوص، كما يصفها، تبقى حبيسة الأوراق، تُزين الخطابات الرسمية، دون أن تجد لها طريقا إلى التطبيق.

"المشكلة ليست في غياب القوانين، بل في غياب من يُطبقها"، يقول محي لـ "المدى"، بنبرة يملؤها الأسى، مشيرا إلى أن قانون العمل العراقي يمنع بشكل صريح تشغيل الأطفال دون سن الـ١٨ عامًا. ومع ذلك، تزداد أعداد الصغار الذين يُزج بهم في سوق العمل، من تصليح السيارات إلى البيع في الأسواق، مرورا بحمل الأحمال الثقيلة في الورش الصناعية، في انتهاك قانوني صارخ لا يلقى رادعًا. هذا التناقض الصارخ بين ما يُكتب وما يطبق لا يعكس فقط عجز المؤسسات الرسمية، بل يكشف أيضًا عن تواطؤ الصمت في تعميق أزمات الطفولة من التسرب الدراسي، إلى الفقر، وحتى الاستغلال. ويؤكد أن غياب الرقابة القانونية وندرة المحاسبة يفتحان الأبواب أمام شبكات استغلال الطفولة، في ظل ضعف الخدمات الأساسية في المناطق المهمشة.

منذ عام ٢٠٠٣، بدأت ملامح أزمة التعليم في البلاد بالظهور، حيث تدهورت الأوضاع الأمنية والاقتصادية بشكل غير مسبوق، مما أثر على جميع جوانب الحياة، وكان التعليم أحد أبرز المتأثرين. وبحسب التربوي حيدر كاظم، فإن العراق شهد زيادة ضخمة في عدد الأطفال الذين أصبحوا خارج مقاعد الدراسة، حيث بلغ العدد ما بين ٢ إلى ٣ ملايين طفل عراقي في سن الدراسة. هذا الواقع المرير دفع الحكومة العراقية إلى التفكير في كيفية تطوير نظام التعليم الإلزامي، وتحسين جودة التعليم، رغم التحديات الكبيرة التي كانت تواجهها البلاد. لكن رغم محاولات التحسين هذه، ما يزال التعليم في العراق يعاني من مشاكل عديدة، يصفها كاظم بأنها نتاج لتطبيق غير فعّال للقوانين. وأحد أبرز هذه القوانين هو قانون التعليم الإلزامي رقم ١١٨، الذي أقر في عام ١٩٧٨، والذي ينص على إلزامية ومجانية التعليم في المرحلة الابتدائية، ويُعتبر حقا دستوريا لجميع العراقيين.

يبين لـ "المدى" : "على الرغم من أن القانون لا يزال ساريا حتى اليوم، فإنه يواجه تحديات كبيرة في تطبيقه، حيث يُحتمل أن يتعرض ولي أمر الطفل المخالف لغرامة مالية أو عقوبات أخرى، لكن هذه العقوبات تبقى دون تأثير يذكر". وكما يوضح كاظم، فإن أكبر العقبات أمام تطبيق التعليم الإلزامي في العراق هو التسرب المدرسي، الذي يُعد من أكبر التحديات التي تهدد نجاح النظام التعليمي في البلاد. فالأطفال في المناطق الريفية والشعبية هم الأكثر عرضة للتسرب، حيث تفتقر مدارسهم إلى العديد من المقومات الأساسية مثل المباني الصالحة، وسائل التعليم الحديثة، والكوادر التعليمية الكفؤة. ما يزيد من تعقيد الوضع هو العامل الاقتصادي، حيث أن الظروف الاقتصادية الصعبة تمنع العديد من العائلات من إرسال أبنائها إلى المدارس، مما يضطر الأطفال إلى العمل في سن مبكرة بدلاً من التعلم.

الإحصائيات التي وردت في تقرير الجهاز المركزي للإحصاء لعام ٢٠١٩ أكدت أن عام ٢٠١٧-٢٠١٨ سجل أعلى نسبة تسرب من المرحلة الابتدائية، حيث بلغ عدد المتسربين نحو ١٣١،٣٦٨ تلميذ دون سن ١٥، منهم نحو ٤٧٪ من الإناث. وتُعتبر هذه الأرقام مؤشرا خطيرا على تراجع التعليم في العراق وعلى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على فرص الأطفال في الحصول على تعليم جيد.

في محاولة لإيجاد حلول لهذه الأزمة، أطلقت الحكومة العراقية حملة "العودة إلى التعليم" في عام ٢٠٢٤ بالتعاون مع منظمة اليونسيف، حيث استهدفت الحملة جميع مديريات العراق، من خلال فرق جوالة استهدفت الفئات العمرية من ٦ إلى ٣٥ عاما. استمرت الحملة لمدة ٥٠ يوما، وأسفرت عن عودة نحو ٩٠ ألف طالب إلى مقاعد الدراسة. ورغم أنها خطوة إيجابية، إلا أن هذه الحملة تبقى مجرد جزء من الحلول المؤقتة، ولا يمكنها أن تعالج جذور المشكلة إلا بتطوير البنية التحتية والتعليمية بشكل جذري. وفي سياق هذا الواقع، يعبر الباحث الاقتصادي عبد السلام حسن لـ "المدى"، عن رأيه بأن قانون التعليم الإلزامي في العراق رغم أنه من أفضل التشريعات التي أقرت في البلاد، إلا أن تطبيقه يواجه صعوبات جمة في ظل الظروف الحالية. ويؤكد حسن أن التعليم الإلزامي في العراق هو فكرة صعبة التطبيق في بلد يعاني من غياب الأسس الحقيقية للتنفيذ. يستعرض حسن بعض العوامل التي تعيق هذا التطبيق، مثل الوضع الاقتصادي المتدهور، نقص المدارس المناسبة، وأجور المعلمين غير المجزية، فضلا عن غياب التحفيز الكافي لدى الدولة لتخصيص الموارد اللازمة للنهوض بالتعليم.

كما يوجه حسن انتقادات إلى القطاع التعليمي الخاص، الذي أصبح في بعض الأحيان مهنة تجارية بيد من يملكون المال فقط، مما يؤدي إلى وجود مدارس خاصة تفتقر إلى المؤهلات اللازمة للقيام بدور تعليمي حقيقي، ما يزيد من تعميق الأزمة.

يخلص حسن إلى أن التعليم الإلزامي في العراق بحاجة إلى إصلاحات جذرية لا تقتصر فقط على تطوير القوانين، بل على إعادة بناء النظام التعليمي بشكل شامل، بدءًا من تحسين البنية التحتية، مرورًا بتوفير معلمين أكفاء، وانتهاءً بتوفير فرص متساوية لجميع الأطفال بعيدًا عن العوائق الاجتماعية والاقتصادية.

اتفاق بين أربيل وبغداد بشأن استيراد وتصدير البضائع

□ متابعة / المدى

أعلن رئيس هيئة المنافذ الحدودية العراقية عمر الوائلي، وصول أربيل وبغداد إلى اتفاق بشأن استيراد وتصدير البضائع.

وقال الوائلي، في تصريح صحفي إنه تقرر "تمديد فترة بقاء البضائع في إقليم كوردستان قبل وصولها إلى العراق من ٧٢ ساعة إلى أسبوع واحد".

والنقاط التي تم الاتفاق عليها في الاجتماع هي:

أولاً: تمديد المدة المحددة لإرسال البضائع من محافظات إقليم كوردستان إلى نقاط التفتيش التابعة للحكومة الاتحادية من ٧٢ ساعة إلى أسبوع.

ثانياً: تمديد المدة المحددة لبقاء البضائع في مستودعات إقليم كوردستان من ٦٠ يوماً إلى ١٢٠ يوماً.

ثالثاً: جميع البضائع المتواجدة في مستودعات إقليم كوردستان منذ ١٥ نيسان يمكن إرسالها إلى المحافظات العراقية.

رابعاً: يجب ختم أي شاحنة تتجه مباشرة إلى المحافظات العراقية بالختم الكمركي.

يذكر أن البنك المركزي قد أعلن منذ ١١ آذار ٢٠٢٥، عبر كتاب رسمي، اعتماد رمز الاستجابة السريعة (QR) في المنافذ الحدودية بما في ذلك إقليم كوردستان. ويعد هذا الرمز شرطاً لعبور البضائع عبر نقاط التفتيش بين إقليم كوردستان، ويجب ألا تمر ٧٢ ساعة على دخولها.

الختم الكمركي هو علامة توضع على الشحنات التي يتم استيرادها عبر المنافذ الحدودية لإقليم كوردستان مع تركيا وجمهورية إيران الإسلامية، ولا يجوز فتحها حتى تصل إلى ما بعد نقاط التفتيش الخاضعة لسلطة الحكومة الاتحادية.

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

يتهيأون لـ«الحج» ويقاطعون لمنع تعديل قانون الانتخابات

العمل في البرلمان: 10 أيام دوام براتب 18 مليار دينار!

■ بغداد / تميم الحسن

عملياً انتهت ولاية البرلمان قبل 6 أشهر من عمره الافتراضي بسبب «غياب النواب».

البرلمان، في آخر شهر وحتى موعد الانتخابات القادمة، سيحذر منه النواب من «إكمال النصاب» أي عقد أي جلسة.

«إكمال النصاب» سيهدد، بحسب نحو نصف أعضاء البرلمان، بتعديل قانون الانتخابات.

ومنذ نحو 6 أشهر، لم يعقد البرلمان سوى 10 جلسات، لكن النواب حصلوا مقابل ذلك على رواتب بنحو 18 مليار دينار.

يقول عارف الحمامي، وهو نائب مؤيد لتعديل قانون الانتخابات، إن «عدم حصول جلسات في البرلمان بسبب الخوف من تعديل قانون الانتخابات».

الحمامي، وهو نائب عن «دولة القانون» بزعامة نوري المالكي، يشير في اتصال مع «المدى» إلى أن «إكمال النصاب يعني إمكانية توقيع 50 نائباً على عرض تعديل القانون».

في جلسة الاثنين الأخيرة (6 أيار)، قرر البرلمان رفع الجلسة بسبب «عدم اكتمال النصاب»، بحسب الحمامي.

وكان من المقرر أن يعقد البرلمان، أمس، جلسة جديدة وفق جدول الأعمال المنشور في موقعه.

لكن الحمامي توقّع قبل عقد الجلسة بساعات احتمال تكرار «سيناريو جلسة الاثنين» وعدم اكتمال النصاب.

وكان جدول أعمال جلستي (الاثنين والثلاثاء) يتضمّن تعديل ومناقشة قوانين غير مهمة وأخرى تتعلق بالانضمام إلى اتفاقيات.

تقول عالية نصيف، وهي من المعسكر المعارض لتعديل قانون الانتخابات، إن «النواب ضامنون ضميمة»، في تعليق على سبب مقاطعة بعض النواب للجلسات.

وتؤكد نصيف في حوار تلفزيوني أن نواباً «يخبئون تعديل قانون الانتخابات ليظهرونه متى ما تحقق النصاب في الجلسة».

وطالبت النائب أن يقدم النواب المدافعون عن تعديل القانون «تعهّداً بعدم عرض التعديل» مقابل إنهاء المقاطعة.

«استقيل ورشح»

يدافع فريق المالكي عن فكرة تعديل يحول دون ترشح «المسؤولين» إلا بعد تقديم استقالاتهم من المنصب قبل 6 أشهر من الانتخابات.

ويعرض هذا الفريق حججاً تتعلق باستخدام «إمكانات» و«أموال» الدولة في الانتخابات.

ويدعم هادي العامري، زعيم منظمة بدر، تغيير قانون الانتخابات مع الإبقاء على «سانت ليغو» والمحافظة دائرة واحدة.

وبحسب القيادي في المنظمة معين الكاظمي، فإنه يجب «تعديل قانون الانتخابات لمنع استغلال المناصب في الانتخابات».

وبموقف منظمة بدر، فإن أغلب «الإطار التنسيقي»، باستثناء فالح الفياض، رئيس الحشد، وعمار الحكيم، زعيم تيار الحكمة، وحيدر العبادي، رئيس الوزراء الأسبق، مع تعديل قانون الانتخابات.

وتفسر مصادر سياسية شيعية ما يجري بأنه «تقليم لأظافر الحكومة» عن طريق تعديل قانون انتخابات يمنع «المسؤولين من الترشح»، أو قبول السوداني بالتحالفات بشروط «الإطار».

وكان السوداني قد فاجأ «الإطار التنسيقي» بإعلان ترشحه شخصياً للانتخابات، خلافاً لما قيل إنه «اتفاق سابق» بعدم نزوله في السباق الانتخابي.

وكانت الذريعة ذاتها (استخدام إمكانات الدولة) قد منعت السوداني من خوض انتخابات 2023 المحلية، بسبب مخاوف من استغلال الأخير «الموازنة الثلاثية».

«الدورة البائسة»

ولحين إجراء الانتخابات المتوقعة في 11 تشرين الثاني المقبل، فإن البرلمان قد لا يتمكن من عقد جلسات.

ويظهر أغلب النواب منشغلين في التحضير للانتخابات من خلال النشاطات التي يبثونها على صفحات التواصل الاجتماعي.

يُقدَّر غياب أكثر من 100 نائب، على الأقل، في كل جلسة، من أصل 329 نائباً.

ويقول محمود المشهداني، آخر رئيس للبرلمان، إن «النواب أولاده»، خلال تعليقه على عدم فرضه عقوبات ضد المتغيبين.

ولم يستطع البرلمان سوى عقد 10 جلسات منذ انتخاب المشهداني أواخر تشرين الأول 2024.

وفي تراجع عن مواقفه السابقة، اعتبر المشهداني في حوار تلفزيوني بُث قبل أيام، أن تعطيل البرلمان «ذنب قيادات الصف الأول» وليس النواب.

وكان المشهداني قد قرر مطلع 2025 فرض غرامة مالية قدرها «مليون دينار» على النائب المتغيب عن الجلسة الواحدة، ونشر أسماء النواب المتغيبين في الموقع الإلكتروني الرسمي للمجلس.

ويقر رئيس البرلمان، في حواره الأخير، بأن الدورة الحالية «بائسة»، لكنه يؤكد أن «الإطاريين» وخلافات القيادات هي السبب.

موسم العبادات

ويستعد النواب الآن لأداء «الحج»، حيث سافر العام الماضي 80 نائباً في وقت كان البرلمان ينتظر جداول موازنة 2024 الأخيرة.

كما «اخترع النواب» عطلة خصصوها لـ«العبادة» في رمضان الفائت، وحصلوا على عطلة أكثر من شهر بأجر كامل.

ويكلّف شهر الغياب للنواب 3 مليارات دينار من الرواتب على الأقل، بمعدل 8 ملايين دينار شهرياً لكل نائب.

ويصف الباحث في الشأن السياسي، علي البيدر، الدورة الحالية للبرلمان بأنها «الأسوأ أو الأقل إنتاجاً منذ تأسيس العملية السياسية في 2003».

ويقول البيدر لـ«المدى» إن «هذه الدورة هي دورة الأزمة؛ بدأت بأزمة انسحاب الصدريين، ثم أزمة انعقاد الجلسة الأولى، وأزمة تغيير رئيس البرلمان».

لماذا ننتخب؟

وبسبب تكرار غياب النواب بدأ ناشطون يتساءلون عن المغزى من الاشتراك في الانتخابات القادمة.

ويرى البيدر أنه من المفترض أن يكون هناك وعي مجتمعي يصنع واقعاً نيابياً أفضل يخرج ممثلين أفضل، لكننا نتراجع في إيجاد برلمان فاعل.

ويشير الباحث أيضاً إلى أن قانون الانتخابات السابق، وتوزيع المحافظات إلى دوائر انتخابية، ساهم في صعود ممثلين لا يمتلكون الإمكانية الحقيقية، ومعظمهم اتكأ على موروث مجتمعي ضيق مثل المنطقة والقبيلة؛ فلم نذهب إلى خيارات فكرية أو أكاديمية.

وينصح الباحث بزجّ النائب في دورات تدريبية لتعريفه بمهامه ودوره الرقابي في المجلس.

ويقول البيدر إن «إنجازات النائب صارت تبليط بعض الأمتار ووضع محوّلة كهرباء»، وهو ما يجعل دوره مضحكاً أمام جسامة المشاكل الموجودة في البلاد وأهمية منصبه.

مرضى عن تجاربهم: المطلوب إصلاح جذري للقطاع الصحي

■ بغداد / كريم ستار

في أحد مستشفيات العاصمة، جلس مريضٌ على كرسي بلاستيكي مكسور، يتلقى مغذيًا عبر أنبوب عالق في جدار متآكل، بينما الطبيب المناوب منشغلٌ بمتابعة هاتفه المحمول، ليس هذا مشهدًا من فيلم واقعي عن الحروب أو الأوبئة، بل صورة مألوفة من قلب النظام الصحي العراقي، حيث تتحول المستشفيات الحكومية يومًا بعد يوم إلى أماكن لا تُشبه المستشفيات، بقدر ما تُشبه محطات انتظار مؤلمة للقدر.

هذا المشهد، الذي قد يثير صدمة للوهلة الأولى، يعكس مأساة يومية يعيشها ملايين العراقيين في رحلة بحثهم عن علاج كريم، فبين تدهور البنى التحتية للمؤسّسات الصحية الحكومية، ونقص الكوادر الطبية، وانعدام الأدوية، يفرّ المواطن مجبرًا نحو القطاع الصحي الخاص، الذي ينمو بسرعة، لكنه لا يرحم من لا يملك المال.

مستشفيات شبه مهجورة

في جولة قصيرة داخل مستشفى اليرموك التعليمي في العاصمة بغداد، يمكن بسهولة ملاحظة مدى الإهمال الذي تعانيه المستشفيات العامة، الطوابير الطويلة من المرضى أمام صالات الطوارئ، الغرف المتهالكة، المعدات الطبية القديمة، والروائح النفاذة التي تنبعث من الممرات الضيقة، كلها مؤشرات على عمق الأزمة.

تقول أم حسين للمدى، وهي امرأة ستينية جاءت مع حفيدها الذي يعاني من التهاب حاد في الصدر: "أجبرونا على شراء الأدوية من الخارج، لا يوجد شيء في المستشفى، حتى الأوكسجين ليس متوفرًا دائمًا، والله لو لم يكن وضعي المادي صعبًا لما وطأت قدمي هنا".

نقص في الكوادر

وإلى جانب تدهور البنى التحتية، تعاني المستشفيات الحكومية من نقص حاد في الكوادر الطبية والملاكات التمريضية، خاصة في المناطق النائية، وتشير تقارير وزارة الصحة إلى وجود تفاوت كبير في توزيع الأطباء بين العاصمة والمحافظات، مع تركز أغلبهم في بغداد والمحافظات الوسطى، وغياب شبه تام في المناطق الريفية.

ويؤكد أحد الأطباء رافضا ذكر اسمه، الذي يعمل في مستشفى حكومي في محافظة ذي قار، أن "الضغط الهائل على الكوادر القليلة يدفع الكثير من الأطباء إلى الهروب نحو القطاع الخاص، حيث الرواتب أعلى والعمل أقل مشقة، رغم أنه تجاري في طبيعته".

القطاع الخاص: البديل المكلف

وفي ظل هذا الواقع، يجد المواطن العراقي نفسه مضطرًا للتوجه نحو المستشفيات الأهلية التي تشهد نموًا لافتًا خلال السنوات الأخيرة، إذ تشير إحصائيات غير رسمية إلى تضاعف عدد هذه المستشفيات ثلاث مرات خلال العقد الأخير، خاصة في بغداد وأربيل والبصرة.

لكن هذه المستشفيات، على الرغم من تجهيزاتها الحديثة ونظافتها النسبية، لا تفتح أبوابها إلا لمن يستطيع الدفع، حيث تبدأ أسعار الكشف الطبي من 50 ألف دينار عراقي في بعض العيادات، وتصل عمليات بسيطة إلى أكثر من مليوني دينار.

تقول سارة، موظفة حكومية من البصرة: "أنفقتُ خلال شهرين أكثر من راتبي على علاج والدي في مستشفى خاص، ولم نحصل على نتائج مختلفة عما كنا نتوقعه في المستشفى الحكومي".

ممارسات تجارية

وفي ظل غياب رقابة حقيقية من الجهات الصحية، تتصاعد شكاوى المواطنين من ممارسات بعض الأطباء في القطاع الخاص، ممن يستغلون حاجة المرضى لتحقيق أرباح على حساب مهنيتهم.

ويقول المواطن علي الكعبي، من محافظة النجف، إنه ذهب إلى طبيب معروف بعد تشخيصه بحصى في الكلى: "طلب مني إجراء عملية مكلفة جدًا، وعندما راجعت طبيبًا آخر قال إن حالتي لا تستدعي سوى علاج بسيط وأدوية مدرة للبول، هؤلاء يتاجرون بأوجاعنا".

وفي هذا السياق، يشير مراقبون إلى أن تزايد افتتاح العيادات الخاصة داخل منازل الأطباء أو في أماكن غير مرخصة، يعكس انفلاتًا في السيطرة التنظيمية ويزيد من مخاطر الأخطاء الطبية والتلاعب بالفواتير.

المتحدث باسم وزارة الصحة، الدكتور سيف البدر، نفى للمدى صحة هذه الاتهامات، واعتبرها تصريحات غير مهنية ومتحيزة، وعند مخاطبته بطلب توضيح رسمي بشأن هذه المسائل، لم نتلقَ أي رد حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

غياب التخطيط وفساد الإدارات

يرى مختصون بالمجال الطبي أن الأزمة الراهنة في قطاع الصحة تعود إلى غياب رؤية استراتيجية وطنية واضحة للنهوض بهذا القطاع، فضلاً عن تفشي مظاهر الفساد داخل إدارات المستشفيات ودوائر الصحة، الأمر الذي تسبب في إهدار واسع للموارد والموازنات المخصصة.

وفي هذا الإطار يقول الباحث في الشأن الصحي، الدكتور نبيل العبيدي، إن "أغلب الأموال التي تُرصد لتأهيل المستشفيات أو شراء الأجهزة الطبية، تُهدر في صفقات وهمية أو مشاريع غير مكتملة، لدينا نظام صحي متهالك لأنه لا توجد إرادة حقيقية للإصلاح".

دعوات للإصلاح والتدخل الدولي

أمام هذا الواقع، تتعالى الأصوات المطالبة بإصلاح جذري للقطاع الصحي، يبدأ من مكافحة الفساد وتحسين رواتب الكوادر الطبية، ويمر عبر تحديث البنية التحتية وتوفير الأدوية والمستلزمات، ولا ينتهي إلا بإعادة بناء الثقة بين المواطن والدولة في هذا المجال الحيوي.

كما دعت منظمات مدنية إلى تدخل المؤسسات الدولية لمراقبة آليات صرف المساعدات والمنح المخصصة للقطاع الصحي في العراق، لضمان توجيهها بشكل فعلي نحو تحسين الخدمات، لا نحو جيوب الفاسدين.

وبينما يُفترض أن تكون الصحة حقًا مكفولًا لكل مواطن، فإن الواقع يقول إن المرض في البلاد قد يتحول إلى طريق للفقر أو الهلاك، ما لم تتخذ خطوات حقيقية لإنقاذ ما تبقى من هذا القطاع المنهار.

ضغوط ترامب تخنق الفصائل في العراق وسط مخاوف من انهيار الهدنة

متابعة / المدى

سلط تقرير بريطاني، الضوء على الهدنة "الهشة" التي أعلنتها الفصائل العراقية المسلحة مع الولايات المتحدة أواخر العام 2024، لافتاً إلى أن عودة سياسة "الضغط الأقصى" للرئيس الأمريكي، دونالد ترامب تجاه إيران أثارت حالة من عدم اليقين بشأن إمكانية انهيار الهدنة واندفاع بغداد نحو الصراع مجدداً.

وبحسب تقرير لموقع "أمواج" البريطاني، فإن ترامب كثف جهوده لتفكيك النفوذ الإقليمي الإيراني، وقد استتبع ذلك بمجموعة من السياسات والعقوبات التي تهدف إلى إضعاف العلاقات الاقتصادية والسياسية لطهران مع بغداد".

ونبه التقرير البريطاني، إلى أن "الحد الأدنى المالي للفصائل العراقية أصبح تحت مجهر الإدارة الأميركية الحالية بشكل متزايد، نظرا لاعتماد الفصائل على العديد من الكيانات والقطاعات الاقتصادية المستهدفة".

ووفق التقرير، يهدد تحول سياسة ترامب بتقويض عمل التوازن الدقيق في بغداد، بين طهران وواشنطن، وفي حين أن وقف إطلاق النار الهش مع الفصائل ما يزال مستمرا، فإن النهج الأمريكي الحالي يهدد بفك هذا الانفراج، مما يدفع العراق إلى حافة الصراع المتجدد، في حين أن الصفقة المحتملة بين إيران والولايات المتحدة قد تحبط هذا السيناريو، فمن المحتمل حدوث مواجهة إذا اشتبكت طهران وواشنطن.

تحت ضغط ترامب

أصدرت إدارة ترامب أمرا تنفيذيا في أوائل فبراير/شباط، بفرض مجموعة من العقوبات الشاملة التي تستهدف الوصول الإقليمي لطهران، ووضع قيود على البنوك العراقية المتهمة بتسهيل المعاملات بالدولار لطهران.

وفي مارس/آذار، لم يتم تجديد التنازل عن العقوبات على الواردات العراقية من الكهرباء الإيرانية، دون وضوح بشأن ما إذا كانت واردات الغاز الطبيعي ستستهدف أيضا.

وفي تطور لافت، نقل التقرير البريطاني، عن مصادر دبلوماسية أمريكية لم يسمها قولها إن واشنطن تخطط لعقوبات شاملة ومرحلية على الأفراد والكيانات العراقية المرتبطة بالمؤسسات الحكومية والفصائل السياسية والجماعات المسلحة.

وأضاف: "تدعي تقارير أخرى أن واشنطن تضع عقوبات مستهدفة على أكثر من 2000 شخص في العراق، حيث ينظر إلى منظمة بدر والجهات الفاعلة الأخرى على أنها قريبة من إيران في مرمى البصر، بينما يضغط ترامب الآن على بغداد لتقليص علاقاتها الاقتصادية مع طهران، يمكن أن تتغير هذه الديناميكية إذا رأت الجماعات المسلحة أن خطوطها الاقتصادية والسياسية تحت التهديد.

الفصائل تختنق

ولفت تقرير "أمواج" البريطاني، إلى أن "شبكات التهريب المربحة التي تكفل تمويل العديد من الفصائل الموالية لإيران، باتت تواجه اليوم تهديدات وجودية، فرؤية أنفسهم محاصرين ماليا وفي المجال العسكري، قد يتم استفزاز بعضهم ويدفعهم للعودة إلى الديناميكية التي تعبها الصراع والتي سادت في عام 2024، والتي شهدت هجمات على كل من القوات الإسرائيلية والأمريكية بين جولات التصعيد ووقف التصعيد.

واشار التقرير، إلى أن "التوازن الذي يجمع بين الإضرابات المعايرة والجزر الاقتصادي، عاد الآن إلى جدول الأعمال في إطار حملة ضغط ترامب على إيران.

وأدت عقوبات الإدارة الأمريكية الحالية إلى تفاقم أزمة السيولة في العراق، حيث ورد أن البنك المركزي يحظر سحب الدولار في الخارج ويقيد التحويلات اليومية إلى 5000 دولار أمريكي، وفقاً لتقرير أمواج.

وفي حين أن الفصائل المسلحة العراقية لم ترد علنا على الضغط الاقتصادي، فقد صعد البعض خطابهم ضد الوجود الأمريكي في العراق، بعد أن تعهدوا سابقا باستئناف الهجمات ما لم تنسحب القوات الأمريكية تماما، بحسب التقرير.

وخلص التقرير البريطاني، إلى أن "الحكومة العراقية ستواصل النضال من أجل التنقل في الضغوط من طهران وواشنطن - خاصة في عام الانتخابات، على الرغم من غموض النتيجة النهائية للمحادثات النووية الإيرانية الأمريكية".

وختم التقرير بالقول: "بينما تسعى بغداد إلى إيجاد بدائل للطاقة الإيرانية وقمع تهريب الدولار، من المرجح أن تفسر الفصائل المدعومة من إيران تنفيذ المزيد من العقوبات الأمريكية على أنها أعمال حرب، وقد تكون الفصائل هذه المرة مستعدة لاستئناف حملتها، مما قد يؤدي إلى انهيار عمل التوازن الدقيق لإدارة السوداني.

العدد (5902) السنة الثانية والعشرون - الاربعاء (7) أيار 2025

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

باب السراي في الموصل: ممر المهن القديمة وحكايات العابرين

□ نينوى / نور عبدالقادر

في قلب الموصل القديمة، يقف "باب السراي" كأنفاس الماضي العطرة، ينبض بالحياة بين الأزقة المبلطة بالحجر والدكاكين التي تفيض بألوان البهارات الزاهية وروائح العطارة النفّاذة. هنا، تمتزج رائحة القهوة المطحونة بأعواد القرفة، وتتسلل نفحات العنبر والصندل من حوانيت العطارين، بينما تلمع الأقمشة المطرزة بألوانها الحارة تحت ضوء الشمس المائل.

باب السراي ليس مجرد سوق، بل معرض حيّ للذوق الموصلي الأصيل، حيث يتمازج الصوت بالحركة، والحرفة بالهوية. بين رنين الأدوات المعدنية، وصوت النداءات القديمة، يُحكى تاريخ لا تكتبه الكتب بل توثقه الأيدي التي لم تتوقف عن العمل رغم كل شيء.

على بُعد خطوات من باب السراي التاريخي، يقف محل "العبيدي" كأحد أقدم المعالم الحية في مدينة الموصل، شاهداً على أكثر من ١٤٠ عاماً من العطاء. هنا، حيث يلتقي عبق التاريخ برائحة العسل وألوان الطحينية، تُروى قصة عائلة امتهنت صناعة العسل والطحينية(الراشي) ، وورّثت أسراره عبر أربعة أجيال.

يقول الحاج موفق العبيدي، صاحب المحل وأحد أبرز خبراء العسل والطحينية في العراق:"لا أستطيع فراق باب السراي... إنه نبضنا ونبض الموصل، هنا وُلدت مهنتي، وهنا أريد أن أنقلها لمن بعدي."

من خلف منضدة خشبية لم تتغير ملامحها منذ عقود، يتذكر الحاج بداياته في المهنة التي ورثها عن أجداده، ويؤمن بأن الحفاظ على جودة المنتج وصدق التعامل هما سر البقاء. ابنه عمر، الذي شبّ في كنف المحل، يسترجع ذكرياته قائلاً: "كنت أخرج من المدرسة مسرعاً لجلب طعام والدي الحبيب، وأجلس بجواره أتعلم فنون العمل... عشقت المكان قبل أن أعقل اسمه."

رغم تغير الزمن واشتداد المنافسة وظهور الغش التجاري، ظلّ "العبيدي" محافظاً على سمعته الأصيلة، مستنداً إلى مبادئ بسيطة: الصدق، الجودة، واحترام الزبائن.

في غرفة صغيرة خلف المحل، يُحتفظ بأرشيف عائلي يضم دفاتر مبيعات تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، مكتوبة بالخط العثماني، وصوراً لأجداد العائلة وهم يفحصون خلايا النحل في بساتين الموصل القديمة.

ولا يقتصر زبائن "العبيدي" اليوم على أبناء المدينة أو محافظة نينوى، بل يقصده الناس من بغداد والأنبار وحتى من خارج حدود العراق، بحثاً عن العسل الأصلي والطعم الذي لا يُشترى من الأسواق التجارية.

ورغم التحديات التي مرت بها المدينة من أزمات اقتصادية وحروب، بقي المحل ثابتاً في مكانه، تحيط به جدران تنبض بذكريات الموصل، وساعات عتيقة تحكي الزمن، ودفاتر شاهدة على رحلة عائلة تمسكت بميراثها كتمسكها بالأم.

في زقاق ضيق تفوح منه رائحة الغار والزيتون، كان قصي القزاز امام دكانه الصغير في سوق باب السراي . لم يكن مجرد لم تكن مجرد مهنة ، بل امتداد لحكاية بدأت قبل عشرات السنين، حين كان جده يعلّمه كيف يُمسك بقطعة الصابون الحلبية، ويخبره عن المدينة التي جاءت منها.

"هذا الصابون جاي من حلب، من أيام زمان وهُم يسووه بنفس الطريقة..."، هكذا كان يقول له الجد، بينما يمرر أصابعه على سطح القطعة الخضراء الداكنة.

قصي اليوم هو حامل ذلك الإرث. لم يختر مهنة بيع الصابون، بل هي التي اختارته، تمامًا كما اختارت حلب أن تكون مدينة الصابون. يقول قصي: "إحنا نستورده من هناك، لأن المواد كلها طبيعية، زيت زيتون وزيت غار، وما بيه أي مواد كيمياوية. الناس تحبه، لأنه نافع للشعر والجلد."

لكن القصة لا تتوقف عند الصابون. سوق باب السراي، حيث يقف دكان القزاز، ليس مجرد مكان للبيع، بل لوحة حيّة تنبض بالحرف والمهن القديمة. بين صانع النحاس وخيّاط العباءات، أصبح السوق ملتقى للزوار من كل الجنسيات، وكل من يمرّ لا بد أن يتوقف عند محل القزاز، يلتقط قطعة صابون، وربما حكاية.

يروي سمير الخيرو، صاحب محل غذائي، حكايته مع هذا السوق العريق.

"صارلي ٦٠ سنة في هذا المحل"، يقول سمير، وقد خط الزمن على وجهه ملامح الخبرة. يتذكر أيام الطفولة عندما كان يرافق والده، طالبًا في المرحلة المتوسطة، ليتعلم أصول المهنة. "أحمد الله أني اكتسبت مهنة، لأن اكتسابها مهم في حياتنا"، يضيف بابتسامة يملؤها الرضا.

باب السراي، أحد أقدم أبواب المدينة، ليس مجرد ممر تاريخي، بل سوقٌ نابض بالحياة، تتنوع فيه المحال بين الألبسة والعطارة والصابون والعطور والمصنوعات النحاسية. "الميزة التي تميز هذا السوق هي الحفاظ على المهن القديمة وتوارثها عبر الأجيال"، يقول سمير، مشيرًا إلى أن كثيرًا من الحرفيين الشباب اليوم هم أبناء وأحفاد من صنعوا تاريخ السوق.

رغم ذلك، لا يخلو المشهد من التحديات. "حركة الموصل جميلة، لكن نحتاج تسهيلات خاصة للتجار. هناك عراقيل أثناء الاسترداد"، يشير سمير، في حديثه عن التحديات الاقتصادية والإدارية التي يواجهها أصحاب المحال.

ورغم الضغوط، يظل باب السراي بالنسبة له أكثر من مجرد سوق. "لا أستطيع تركه، حتى عندما أشعر بالضيق، أذهب إلى نهر دجلة وأشم رائحة الهواء النقي"، يقول وهو ينظر عبر بوابة محله، كمن يودع ذاكرة لا تنتهي.

اليوم، أصبحت الموصل وجهةً للزوار من داخل العراق وخارجه. يتجول السياح في السوق، يلتقطون صورًا تخلّد المكان، ويشترون تذكارات تحمل نكهة الماضي.

هكذا، يظل باب السراي حيًا، ليس فقط بمحاله وبضائعه، بل برجاله الذين قرروا أن يكونوا جسرًا بين الماضي والحاضر.

في زقاق من أزقة الموصل القديمة، وبين رائحة الأعشاب والتوابل التي تعبق في الأجواء، يقف محمود العطار خلف دكانه الصغير، حارسًا لإرث عائلي لم تنل منه الحداثة. يروي لـ"مدى" حكايته، حكاية شاب لم تمنحه شهادته الجامعية وظيفة، لكن منحَته المهنة ما هو أثمن: الكرامة والمعرفة.

يقول محمود: "تتعدد مناشئ العطارية، لكن أكثر بضاعتنا تأتي من الهند. نحن ورثنا هذه المهنة أبًا عن جد. الناس هنا تعرفنا منذ القدم". وعلى الرغم من حصوله على شهادة في إدارة الأعمال والاقتصاد، لم يجد فرصة عمل في مجاله، فكانت العطّارة ملاذه.

"هذه المهنة أنقذتني"، يتابع محمود بابتسامة، "منذ طفولتي وأنا أرافق والدي إلى المحل، أساعده وأخفف عنه عبء العمل. تعلّمت منه الكثير، ليس فقط في الأعشاب، بل في الصبر والتعامل مع الناس".

ويرى محمود أن جيل اليوم يهدر طاقاته في ممارسات لا تعود عليه بالنفع، موجّهًا رسالة إلى الشباب قائلًا: "أنصحهم بتعلّم مهنة يبدعون فيها، المهنة سلاح، إذا لم يحصل على وظيفة، تكون المهنة ملاذًا له. الإنسان الكاسب ملك نفسه، لا يحتاج لأحد".

بين عبق القرنفل والبابونج والزنجبيل، يقف محمود شاهداً على أن المهن المتوارثة ليست مجرد تجارة، بل حياة وكرامة، ومصدر فخر. وبين عبق الأعشاب وروائح العطور، وتحت ظلال المحال التي لا تزال تقاوم الزمن، يظل "باب السراي" في الموصل أكثر من مجرد سوق؛ إنه مرآة لذاكرة مدينة، ونبض حيّ لتراث ما زال ينبض بالحياة. هنا، تتحدث الجدران، وتروي المهن قصصها لكل من يمر، كأنها تهمس بأن الموصل، رغم كل ما مرّت به، لا تزال واقفة، تحفظ تاريخها بأيدي أبنائها، وتحيي حاضرها بنبض الحياة في كل زاوية.

انخفاض الخزين المائي في بحيرة حديثة يهدد نهر الفرات

□ متابعة / المدى

حذر رئيس أحد المراصد البيئية في محافظة الأنبار، أمس الثلاثاء، من انخفاض حاد في خزين بحيرة حديثة في المحافظة، مشيراً إلى أن المياه المتوفرة لا تستطيع تلبّية احتياجات الأمن المائي والغذائي والزراعي لمدن حوض الفرات.

ودعا أحمد الجميلي (اسم مستعار)، الحكومة العراقية إلى التحرك العاجل وفتح قنوات تفاوضية جدية مع تركيا لضمان حقوق العراق المائية.

وأوضح الجميلي، أن "الأمن المائي يمثل ركيزة أساسية للأمن القومي العراقي، ويرتبط ارتباطًا مباشرًا بالأمن الغذائي والزراعي والاقتصادي والبيئي"، لافتًا إلى أن "العراق كان يتمتع في السنوات السابقة بوفرة مائية نسبية، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت تراجعًا كبيرًا في الموارد المائية، نتيجة ضعف إدارة الملف المائي داخليًا وتقلص الإيرادات القادمة من تركيا".

وبيّن أن "بحيرة حديثة، التي تُعد صمام الأمان لمياه الفرات ومدنه، تعاني اليوم من انخفاض مقلق في مستويات المياه المخزونة، مما أثر سلبًا على تنفيذ الخطة الزراعية للموسم الحالي".

وأضاف الجميلي أن "الرصدات الميدانية التي أجراها مرصد الفرات البيئي أظهرت أن المياه المتوفرة في البحيرة لا تغطي سوى نسبة محدودة من الاحتياجات الفعلية، مقارنةً بما كانت عليه في الأعوام الماضية".

وأشار إلى أن "هذا التراجع يعود إلى سببين رئيسيين: الأول قلة الإيرادات المائية القادمة من تركيا، والثاني الشحّ المطري في الموسم الحالي، ما أدى إلى قلة تغذية البحيرة عبر الوديان والخزانات الطبيعية خلف السد".

وأكد الجميلي أن "استمرار هذا الوضع ينذر بأزمة مائية خانقة تهدد النشاط الزراعي والاستقرار الاقتصادي في مناطق الفرات"، مشددًا على أن "إدارة ملف المياه يجب أن تتحول إلى أولوية قصوى على مستوى السياسات الحكومية".

كما طالب رئيس المرصد البيئي الحكومة العراقية باتباع سياسة "التفاوض بالمصالح المشتركة"، مبينًا أن "العراق يُعد من أكبر مستوردي البضائع التركية، وهو ما يمكن استثماره كورقة ضغط لتحقيق تقدم في ملف تقاسم المياه، مع التأكيد على أن المياه العابرة للحدود هي "حقوق مائية" مكفولة بالقوانين والأعراف الدولية، وليست مسألة خاضعة للتفضّل أو المجاملة السياسية".

وختم الجميلي حديثه بالتأكيد على أن "تأمين حصة العراق المائية هو مهمة وطنية تستلزم توحيد الجهود السياسية والدبلوماسية، وإلا فإن مستقبل الأمن المائي والزراعي للبلاد سيكون مهددًا بمخاطر جسيمة".

ذي قار تكشف عن تسجيل أكثر من 10 آلاف نازح أثر التصحر والجفاف

■ منظمة اممية تتبنى برنامج لدعمهم قانونيا

□ ذي قار / حسين العامل

كشف المشاركون في مشروع مسارات لدعم الاسر النازحة عن تسجيل اكثر من ١٠ الاف نازح في محافظة ذي قار اثر التصحر والجفاف ، فيما أعلنت المنظمة الدولية للهجرة عن تبني مشروعا لتقديم الدعم القانوني ومساعدة المتضررين في الوصول الى الوثائق المدنية والحقوق في السكن والأرض والملكية. يأتي ذلك في ظل اسوأ موجة جفاف تمر بها البلاد ومحافظة ذي قار التي اخذت تفقد مساحات واسعة من اهوارها واراضيها الزراعية وتواجه نزوحا سكانيا كبيرا بين اوساط الفلاحين والصيادين ومربي المواشي الذين باتوا يواجهون مخاطر جمة اخذت تنعكس سلبا على مجمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتهددهم بالحرمان من مصدر دخلهم الرئيس.

وقالت ممثلة المنظمة الدولية للهجرة كلارا الوراق خلال الإعلان عن اطلاق مشروع "مسارات الوصول إلى هوية الأحوال الشخصية والوثائق المدنية والحقوق والسكن والأرض والملكية" الهادف لدعم النازحين والذي حضره عدد من المسؤولين المحليين ان " المنظمة تواصل عملها في مجال التنمية المستدامة وقد اطلقت مشروع مسارات لدعم النازحين المتضررين من الجفاف والتصحر "، مبينة ان " هناك نازحين من محافظة ذي قار الى محافظات أخرى بسبب التغيرات المناخية وان هدف المشروع يتمثل بتقديم الدعم القانوني للأسر والافراد المتضررين وكذلك تقديم الدعم الى الدوائر المعنية".

وبينت ان " المشروع ممول من الوكالة السويدية للتعاون والإنماء الدولي".

ومن جانبه كشف مدير دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة ذي قار بسام محمد حسن عن تسجيل اكثر من ١٠ آلاف اسرة نازحة بسبب تداعيات التغير المناخي ومنها الجفاف والتصحر.

وأوضح خلال مشاركته في فعاليات اطلاق مشروع مسارات إنه" تم تسجيل ١٠ آلاف و٣٠٠ اسرة نازحة في عموم محافظة ذي قار"، مشيرا الى ان " ذي قار تعد من اكثر المحافظات العراقية تضررا من التصحر والجفاف والتغيرات المناخية".

وتحدث حسن عن " زيارات ميدانية للأسر المتضررة لغرض الوقوف على احتياجاتهم وتقديم المساعدات الغذائية والسلع المعمرة والمواد المنزلية لهم بالتعاون من السلطات المحلية والمنظمات الدولية والمحلية العاملة في المحافظة".

وبدوره قال مستشار محافظ ذي قار لشؤون المواطنين حيدر سعدي ان " مشروع مسارات يستهدف العوائل المتضررة من الجفاف والتصحر ويقدم لها الدعم والاستشارات القانونية والتمثيل القانوني المجاني ".

ويجد سعدي ان "التحديات التي تفرضها التغيرات المناخية على جميع المجالات الحياتية تستدعي وضع سياسة دقيقة قادرة على الصمود بوجه التقلبات المناخية وتداعياتها لاسيما ما يتعلق منها بسياسات التكيف والتخفيف من الضرر"، مبينا ان " هذا الملف يشكل اساس التنمية المستدامة وهو ما يجعل تأمينه اولوية استراتيجية لمواجهة التحديات والتداعيات الناجمة عن المتغيرات المناخية".

وتواجه محافظة ذي قار جملة من التحديات الناجمة عن التغيرات المناخية وازمة المياه خلال السنوات الاخيرة اذ تعرضت مساحات شاسعة من مناطق الاهوار في المحافظة الى الجفاف وتضرر مئات القرى من شح المياه، ناهيك عن نزوح وهجرة الاف الاسر من مناطق سكناها اذ فقد معظم سكان الاهوار والقرى التي تعرضت للجفاف خلال الاعوام المذكورة مصادر دخلهم المتمثلة بالزراعة وصيد الاسماك وتربية المواشي فيما تسببت العواصف الغبارية بمشاكل صحية وحالات اختناق بينما ادى ارتفاع درجات الحرارة الى خسائر اقتصادية ناجمة عن تفاقم مشكلة الجفاف ناهيك عن تعطيل الدوام في الايام التي تشتد فيها الحرارة خلال موسم الصيف.

واعلنت ادارة محافظة ذي قار يوم (٢ تموز ٢٠٢٤) عن تحرك لمواجهة التغيرات المناخية بالتعاون مع منظمة (GIZ) الالمانية، فيما صفت لجنة ازمة التصحر والجفاف ما يتعرض له السكان المحليون من اثار الجفاف بالإبادة الجماعية داعية الحكومة المركزية الى تبني خطة طوارئ لدعم وتعويض المتضررين واعادة توطين النازحين.

يشار الى ان دائرة الهجرة والمهجرين في ذي قار كشفت (٢٨ تشرين الاول ٢٠٢٤) عن تسجيل نحو ١٠ الاف عائلة نازحة من مناطق الاهوار ومناطق اخرى التي تعرضت للجفاف والتصحر والتغيرات المناخية، وفيما اكدت في حينها تقديم معونات اغاثية لـ ٩٦٠٠ عائلة من العوائل المذكورة، اشارت الى ظروف خاصة حالت دون استكمال عملية حصر النازحين في قضائي الاصلاح وسيد دخيل.

وأعرب مسؤولون محليون ومنظمات مجتمعية في ذي قار في (منتصف حزيران ٢٠٢٣) عن خشيتهم من تفاقم مشاكل النزوح البيئي الناجم عن ازمة المياه في موسم الصيف، وذلك بالتزامن مع تحذيرات بيئية من تراجع مناسيب المياه في مناطق الاهوار.

واسفرت موجة الجفاف التي شهدتها مناطق الاهوار في صيف عام ٢٠٢٢ والاعوام اللاحقة عن ارتفاع معدلات البطالة بين سكان اهوار الناصرية الى أكثر من ٦٠٪ بعد ان فقد معظم العاملين في مجال تربية الجاموس وصيد الاسماك والاعمال الحرفية فرص عملهم نتيجة زحف التصحر والجفاف الذي طال أكثر من ٩٠٪ من المناطق التي كانت مغمورة بالمياه في العام ذاته.

وكان مسؤولون وسكان محليون في مناطق الاهوار حذروا في وقت سابق من عام ٢٠٢٣ من تراجع القدرة الشرائية للسكان في المناطق المذكورة التي كانت تواجه مخاطر الجفاف، مشيرين الى حالة كساد غير مسبوقة في الاسواق المحلية بسبب فقدان معظم السكان لفرص عملهم، فضلاً عن انهيار اسعار العقارات وانخفاض اسعارها الى النصف وسط رغبة شديدة بالنزوح.

وكشف مسؤول محلي في ذي قار في (منتصف ايار من العام ٢٠٢٣) عن مباحثات مع منظمة اليونيسيف لتطوير واقع التعليم والحد من ظاهرة الطلبة المتسربين في مناطق المحافظة التي تتعرض للنزوح السكاني الناجم عن الجفاف والتأثير المناخي، وذلك ضمن خطة المنظمة الخاصة بتطوير قطاع التربية والتعليم في المحافظة.

العدد (5902) السنة الثانية والعشرون - الاربعاء (7) أيار 2025

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

أوروبا تبحث عن حل ينهي اعتمادها على الغاز الروسي

بعد تأجيلها مرات عدة، يكشف الاتحاد الأوروبي الثلاثاء عن خطته لمحاولة الاستغناء عن الطاقة الروسية، وهو ما يشكل تحديا حقيقيا نظرا لأن أوروبا ما زالت تعتمد على استيراد الغاز الطبيعي المسال من روسيا.. وعلى هامش جلسة لأعضاء البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، سيقدم المفوض الأوروبي دان يورغنسن هذه الخطة المرتقبة بعد الظهر، بعد مناقشات استمرت عدة أشهر.

□ **متابعة / المدى**

ومنذ الغزو الروسي لأوكرانيا، فرض الاتحاد الأوروبي حظرا على النفط الروسي في نهاية عام ٢٠٢٢، وعمل على تقليص إمداداته من الغاز عبر خطوط الأنابيب.

لكنه تحول جزئيا إلى الغاز الطبيعي المسال الذي تنقله السفن وتفرغه في الموانئ ليعاد تحويله إلى غاز، ثم ضخه في شبكة خطوط الغاز الأوروبية.

بعد الولايات المتحدة التي تبلغ حصتها ٤٥ ٪، ما زالت روسيا تحظى بموقع مهم لانها زودت الاتحاد الأوروبي بنسبة ٢٠ ٪ من وارداته من الغاز الطبيعي المسال في عام ٢٠٢٤، بمقدار ٢٠ مليار متر مكعب من أصل مائة مليار يتم إستيرادها.

وفي محاولة للاستغناء عن الطاقة الروسية، قالت المتحدثة باسم المفوضية باولا بينهو قبل أيام قليلة إنه "من حيث المبدأ هناك توجه لتنويع مصادر الإمداد".

قبل عدة أشهر، تحدث الاتحاد الأوروبي عن إمكانية زيادة وارداته من الغاز الطبيعي المسال الأميركي. لكن التوترات التجارية مع الولايات المتحدة برئاسة دونالد ترامب جعلته يعيد التفكير في الأمر.

وقالت عضو البرلمان الأوروبي الدنماركية الوسطية سيغريد فريس "نحن جميعا متفقون على أننا يجب أن نتخلص من غاز بوتين"، لكن الخطة الأوروبية للاستغناء عن الطاقة الروسية "تأخرت بسبب المعطيات الجيوسياسية".

واقترح مفوض التجارة الأوروبي ماروس سيفكوفيتش في الأول من أيار/مايو في مقابلة مع صحيفة "فاينانشال تايمز" أن يتم حل النزاع مع إدارة ترامب "بسرعة كبيرة" من خلال شراء الغاز الطبيعي المسال الأميركي أو المنتجات الزراعية مثل فول الصويا.

مارس الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضغوطا قوية على الأوروبيين في بداية نيسان/ابريل الماضي من خلال مطالبتهم بزيادة كبيرة في وارداتهم من الطاقة من الولايات المتحدة، تصل قيمتها إلى ٣٥٠ مليار دولار (٣٠٩ مليار يورو).

فرنسا، بوابة الدخول

وفي أروقة المفوضية، يتم الاعتراف بحساسية المناقشات بشأن موضوع الغاز الروسي، على خلفية المخاوف من ارتفاع جديد في أسعار الطاقة. ولا تخفي بعض الدول الأعضاء، مثل المجر، قربها من موسكو.

وتعتمد بعض البلدان الأوروبية على الغاز الطبيعي المسال الروسي أكثر من غيرها. على سبيل المثال، تأتي فرنسا في المقدمة بفضل محطاتها الخمس لإعادة تحويل الغاز، بما في ذلك المحطة الموجودة في دونكيرك. وبحسب مركز أبحاث IEEFA، زادت وارداتها من الغاز الطبيعي المسال الروسي بنسبة ٨١٪ بين عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤ ودفعت ٢،٦٨ مليار يورو لروسيا.

ولم يتضح بعد إذا كانت الخطة الأوروبية المقترحة تتضمن فرض حظر على الغاز المسال الروسي على المدى الطويل أو القريب.

ويقول سيمون تاليابيترا، المتخصص في القضايا الأوروبية في مركز بروغل للأبحاث، إن "هذا الخيار قد يكون من الصعب جدا تنفيذه"، لأنه يتطلب إجماع الدول السبع والعشرين.

ويضيف إنه نظرا لهذه الصعوبة، نعتقد أن فرض زيادة كبيرة في الرسوم الجمركية على جميع واردات الغاز الروسي (عبر خطوط الأنابيب والغاز الطبيعي المسال) "قد تكون الخيار الأكثر قابلية للتطبيق بالنسبة للاتحاد الأوروبي". من جانبه، يقول عضو البرلمان الأوروبي إيفان فيروغشتراتي الذي يتابع قضايا الطاقة، إن المفوضية الأوروبية بإمكانها اقتراح قانون لحظر واردات الغاز الروسي بالكامل بحلول عام ٢٠٢٧.

وإلى جانب الغاز المسال، سلطت المفوضية الأوروبية الضوء باستمرار على كل الجهود التي تم بذلها من اجل تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري الروسي منذ غزو أوكرانيا.

وهو ما أكدته رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين في نهاية نيسان/أبريل في لندن عندما قالت إنه في غضون بضع سنوات، "انتقلنا من ٤٥ ٪ من وارداتنا من الغاز (خطوط الأنابيب والغاز الطبيعي المسال) من روسيا إلى ١٨ ٪. وانتقلنا من برميل نفط واحد من كل خمسة براميل إلى برميل واحد من كل خمسين برميلا".

وأضافت فون دير لايين التي تقول إنها لم تعد ترغب في "الاعتماد على قوة معادية في توفير إمداداتنا من الطاقة ... لكننا جميعا نعلم أن لدينا عمل كثير نقوم به".

سباق الشحن.. كيف أشعلت رسوم ترامب فوضى الاقتصاد العالمي؟

دفعت الرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب الشركات من مختلف أنحاء العالم إلى الدخول في سباق محموم لنقل بضائعها إلى الولايات المتحدة، قبيل بدء سريان تلك الرسوم بشكل رسمي. وهو ما أحدث اختلالات لافتة في حركة التجارة العالمية، وشوّه البيانات الاقتصادية، وأربك موازين الميزان التجاري الأميركي.

متابعة / المدى

وبحسب تقرير أعدّته صحيفة "وول ستريت جورنال" فإن الشركات العالمية التي تبيع كل شيء من المشروبات إلى معدات الاتصالات، وصولاً إلى مستحضرات التجميل، سارعت خلال الربع الأول من عام ٢٠٢٥ إلى ملء الحاويات بالسلع وشحنها إلى أميركا قبل بداية شهر أبريل، موعد بدء تطبيق ما بات يُعرف برسوم "يوم التحرير"، وهو ما تسبب في قفزة ضخمة في الواردات الأميركية.

وانعكس تسابق الشركات العالمية للهروب من الرسوم الجمركية الأميركية فوراً على الأرقام، حيث أظهرت بيانات نُشرت الأربعاء الماضي أن واردات الولايات المتحدة قفزت بأكثر من ٤٠ بالمئة على أساس سنوي خلال الربع الأول من ٢٠٢٥.

وكنتيجة مباشرة لذلك، اتسع العجز في الميزان التجاري الأميركي لناحية السلع إلى مستوى غير مسبوق، مسجلاً ١٦٢ مليار دولار في مارس، بحسب تقديرات أولية.

في المقابل، ساهمت الصادرات إلى الولايات المتحدة في نمو اقتصاد منطقة اليورو بنسبة كبيرة غير متوقعة بلغت ١,٤ في المئة في الربع الأول من ٢٠٢٥، بينما توسّع اقتصاد تايوان بنسبة ٩,٧ في المئة على أساس سنوي.

موجة ثانية من الزحف التجاري

لكن تداعيات اندفاع الشركات العالمية لشحن بضائعها إلى الولايات المتحدة لن تتوقف بانتهاء الربع الأول من العام، فالقرار المفاجئ للرئيس الأميركي الصادر في ٩ أبريل، والقاضي بتعليق الرسوم الجمركية الجديدة لمدة ٩٠ يوماً على جميع الشركاء التجاريين باستثناء الصين، فجّر موجة ثانية من سباق الشحن نحو الأسواق الأميركية، خصوصاً أن التعريفات الأميركية بعد انقضاء مهلة الـ٩٠ يوماً قد تتجاوز ٤٠ في المئة على الواردات الآسيوية، و٢٠ في المئة على الواردات القادمة من الاتحاد الأوروبي.

وبحسب تقرير "وول ستريت جورنال"، فإن المفارقة تكمن في أن الديناميكية المتقلبة والمربكة التي خلقتها السياسات الجمركية الأميركية، تهدد بتحقيق عكس ما يسعى إليه الرئيس دونالد ترامب. فبدلاً من تقليص العجز التجاري وتقوية القطاع الصناعي الأميركي، ساهمت طريقة فرض الرسوم ومن ثم التراجع عنها مؤقتاً، في تضخيم فجوة الميزان التجاري لأميركا.

وتشهد حالياً بعض شركات التصنيع الأوروبية والآسيوية طفرة مؤقتة في تلبية الطلب، فقد أظهرت استطلاعات الرأي للشركات الأوروبية التي أجريت في أبريل تفاؤلاً مفاجئاً، ويُعزى ذلك إلى حد كبير إلى ارتفاع إنتاج الصناعات التحويلية، حيث قفز مؤشر "ستاندرد آند بورز غلوبال" لإنتاج الصناعات التحويلية في منطقة اليورو إلى أعلى مستوى له في ثلاث سنوات، وفقاً لقراءة مبكرة.

وبحسب شركة "بانثيون ماكرو إيكونوميكس"، فقد سجل عدد شاحنات النقل على الطرق في ألمانيا ارتفاعاً ملحوظاً خلال الأسابيع الأخيرة، في مؤشر يعكس تنامياً في النشاط الصناعي. وفي الوقت نفسه، وبسبب ضغط الطلب، واصلت تكلفة شحن الحاويات بحراً من مدينة "هو تشي منه" الفيتنامية إلى كاليفورنيا الأميركية ارتفاعها خلال أبريل، وهو اتجاه مشابه لما تشهده أسعار الشحن البحري من إندونيسيا وأوروبا إلى الولايات المتحدة، وفقاً لجوداه ليفين، رئيس قسم الأبحاث في شركة "فريتوس" المتخصصة في حجز الشحنات.

ومن المؤكد أن حمى الشحن المسبق إلى أميركا ستتلاشى في الأشهر المقبلة، مع انتهاء فترة تعليق ترامب للتعريفات الجمركية في يوليو، إذ من المتوقع أن ينكمش حجم التجارة العالمية للسلع بنسبة ٠,٢ في المئة في عام ٢٠٢٥، بعد أن ارتفع بنسبة ٢,٩ في المئة عام ٢٠٢٤، وفقاً لمنظمة التجارة العالمية.

ويقول جيمس نايتلي، كبير الاقتصاديين الدوليين في بنك ING في نيويورك، إن هناك انتعاشاً على المدى القريب نظراً لزيادة الصادرات إلى أقصى حد، ولكن العالم قد يشهد انخفاضاً طفيفاً في نمو الصادرات في وقت لاحق من العام.

يقول المحلل الاقتصادي محمد أبو الحسن إن ما نشهده اليوم من تسارع الشركات العالمية في شحن البضائع إلى الولايات المتحدة لتفادي الرسوم الجمركية، أو ما يُعرف بـ"واردات الهروب"، ليس مجرد ظاهرة ظرفية، بل يعكس واحدة من أخطر التشوهات التي يمكن أن تصيب البيئة التجارية العالمية، والمتمثلة بـ"اللا يقين السياسي المنقول إلى قرارات الشركات".

ويشير إلى أن فرض رسوم مفاجئة ثم تعليقها فجأة يؤدي إلى تغييرات حادة وغير طبيعية في تدفقات التجارة، ويؤثر بالتالي في مصداقية البيانات الاقتصادية التي تستند إليها الحكومات والبنوك المركزية في تخطيطها.

ويكشف أبو الحسن أن العالم شهد هذا السيناريو سابقاً بصيغ مختلفة، فمثلاً خلال الحرب التجارية الأولى بين واشنطن وبكين عام ٢٠١٨، قفزت الواردات الأميركية من الصين بشكل غير معتاد في فترات قصيرة سبقت فرض الرسوم، لتنهار بعدها فجأة، مما جعل قراءة النمو الاقتصادي الأميركي ومعرفة اتجاهات الاستثمار الحقيقيين أمراً معقداً للغاية.

وتتكرر هذه الظاهرة اليوم، ولكن بزخم أكبر، نظراً لحجم الرسوم الجمركية الأميركية التي تم أو سيتم فرضها على جميع دول العالم، وليس الصين فقط.

دعوة أممية لتجنب التصعيد بين الهند وباكستان والتوتر سيد الموقف

أعلنت باكستان أن مجلس الأمن الدولي دعاها والهند إلى تجنب الدخول في صراع عسكري، وسط تصاعد التوتر بين الجارتين النوويتين بعد هجوم على سياح في إقليم كشمير المتنازع عليه بينهما أسفر عن سقوط قتلى.

وقالت الخارجية الباكستانية أمس الثلاثاء، إن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة دعا الهند وباكستان إلى "نزع فتيل التوتر وتجنب الدخول في صراع عسكري" وذلك خلال اجتماع للمجلس أمس.

وأضافت أنه جرى إطلاع أعضاء المجلس على الوضع في المنطقة وإبلاغهم بمعلومات جمعتها المخابرات تشير إلى "خطر وشيك بتحرك من جانب الهند".

وقالت الوزارة في بيان "لقد دعوا إلى الحوار والدبلوماسية لنزع فتيل التوتر وتجنب الصدام العسكري.. وحل القضايا سلميا". ولم ترد الخارجية الهندية حتى الآن على طلب للتعليق على الاجتماع الذي كانت إسلام آباد من دعت إليه.

وباكستان حاليا عضو غير دائم في مجلس الأمن. والهند ليست عضوا لكنها أجرت محادثات مع الدول الأعضاء قبل اجتماع أمس.

ويعمل الجانبان على تعزيز دفاعاتهما وسط تدهور العلاقات بعد هجوم وقع في ٢٢ أبريل/نيسان، واستهدف سياحا من الهندوس في الجزء الخاضع للسيطرة الهندية من إقليم كشمير وأسفر عن مقتل ٢٦ شخصا.

وقد اتهمت الهند جارتها بالضلوع في الهجوم، وقالت إن اثنين من المهاجمين الثلاثة المشتبه بهم يحملان الجنسية الباكستانية.

ورفضت باكستان بشكل قاطع هذا الاتهام، ودعت إلى إجراء تحقيق محايد في الهجوم. لكنها قالت إنها "على أتم الاستعداد" للدفاع عن نفسها في حال تعرضها لهجوم، مما أثار دعوات من قوى عالمية لخفض التصعيد.

ووسط تصاعد المخاوف من اندلاع اشتباكات بين الدولتين الجارتين، اتهمت باكستان الهند بأنها أوقفت بشكل شبه تام تدفق المياه من نهر تشيناب عبر الحدود المشتركة بين الدولتين في البنجاب.

وتعد البنجاب، المتاخمة للهند والتي يقطنها ما يقرب من نصف سكان باكستان البالغ عددهم ٢٤٠ مليون نسمة، قلب البلاد الزراعي.

وقال وزير الري بإقليم البنجاب كاظم بيرزاده لوكالة الصحافة الفرنسية "شهدنا تغييرات في نهر تشيناب غير طبيعية على الإطلاق" محذرا من أن "التأثير الأكبر سيظهر في المناطق التي تقل فيها مسارات المياه البديلة".

وأضاف بيرزاده "في يوم من الأيام، كان تدفق النهر طبيعيًا، وفي اليوم التالي انخفض بشكل كبير.. يجري هذا لمنعنا من استغلال المياه".

أما المتحدث باسم هيئة نظام نهر السند الباكستانية محمد خالد إدريس رانا، فقال إن الهند قامت منذ صباح الأحد الماضي بتحجيم تدفق المياه بنحو ٩٠٪ من الحجم المعتاد الذي يمر إلى باكستان.

وأشار رانا إلى توقعات بتقليص إمدادات المياه للمزارع بمقدار الخمس في غضون الشهرين المقبلين، وذلك قبل أن تتم عملية التحجيم هذه من قبل الهند.

وقال "إنه أمر غير مسبوق" مشيرا إلى أن الهند عادة ما كانت تحتفظ ببعض المياه يوميا لتوليد الكهرباء ولكنها "كانت تقوم بتصريفها كل بضع ساعات".

وعلى الجانب الآخر، قال مسؤول هندي كبير لصحيفة "ذا إنديان إكسبريس" إن بوابات قنوات تصريف المياه في سد باجليهار في كشمير الخاضعة لإدارة الهند والذي يقع أعلى منبع البنجاب الباكستاني "قد خفضت لتقييد تدفق المياه كإجراء عقابي قصير المدى".

وتسمح معاهدة مياه نهر السند للهند باستخدام الأنهار المشتركة لبناء السدود أو الري، لكنها تحظر تحويل مجاري المياه أو تغيير منسوب المياه بمجرى النهر.

أما صحيفة "تايمز أوف إنديا" فنقلت عن كوشفيندر فوهرا الرئيس السابق للجنة المركزية للمياه بالهند قوله "بما أن المعاهدة مُعلّقة مؤقتًا فقد نُجري عمليات تصريف لأي مشروع دون أي التزام".

ويؤكد الخبراء أنه لا يمكن إيقاف تدفق المياه على المدى الطويل، وأن الهند لا يمكنها سوى تنظيم توقيتات إطلاقها للمياه.

تأهب هندي

وبينما أجرت باكستان تجربتين صاروخيتين في غضون الأيام الثلاثة الماضية، كشفت الهند عن خطط لتدريبات للدفاع المدني في عدة ولايات اليوم تتضمن إطلاق صفارات الإنذار للتحذير من غارات جوية، وخططا للإخلاء.

وأصدرت الحكومة الهندية تعليمات إلى الولايات، بشأن إجراء تدريبات للدفاع المدني، تتضمن تفعيل صفارات الإنذار وخطط الإخلاء.

وحسب ما ذكرته قناة "إنديا تي في" الهندية طلبت الداخلية الهندية من الولايات اتخاذ الاحتياطات اللازمة حيال احتمال انقطاع التيار الكهربائي، وتدريب المدنيين على حماية أنفسهم في حالة وقوع هجوم.

وأشارت تقارير في وسائل الإعلام الهندية إلى توقيت القرار، في ظل التوتر بين إسلام آباد ونيودلهي، مبيّنة أن آخر مرة صدرت فيها أوامر مماثلة بإجراء تدريبات من هذا النوع كانت عام ١٩٧١، عندما اندلعت حرب بين البلدين أسفرت عن انفصال باكستان الشرقية (بنغلادش حاليا) عن باكستان.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

ما لا يُطوى بالفقد والنسيان

طالب عبد العزيز

قلتُ لأحدهم: ارفعْ يافطة النعي التي عند الباب.
صورة مصطفى والكلمات تستدرُ عطف المارة القارئين، وفيهم من يُحزنه أمرُنا. في البدء، جمعتُ أطراف اليافطة، تنصيفاً، وتربيعاً هكذا، كما أفعل مع ورقة الـA4 لأجعلها في جيبي، لكنَّ الصورة تكسرت، بين طيّات التنصيف، والتربيع، والتثمين، الامر الذي لا أريده لها، أحسستُ بشيء من الجحود واللامبالاة، لذا آثرتُ طيّها، اسطوانيةً، وهكذا فعلت. لم تنل الطية الأولى من الصورة، ولا الثانية، لكنها أتت على شعر رأسه في الثالثة والرابعة، ثم اختفت ملامح وجهه، ودخل قميصه ظلام الطيات، ومعها راحت تختفي تباعاً كلمات السطور والتاريخ القريب، والمكان، وبقايا الدموع، ودونَ أنْ أشعرَ أحداً بذلك أدخلتها دُرجاً عميقاً في المكتبة، آمل ألّا أعثر عليه يوما ما.
كنتُ قد أمضيتُ ساعات الطريق الخمس الطوال التي بين بغداد والبصرة ناشجاً، ناحباً، أغالبُ وجعاً ودمعاً كثيراً، وحين بلغتُ البصرةَ كانت جنازة مصطفى محمولةً، داخل سيارة التاهو السوداء، وسط حشد الباكين الناحبين الناشجين من الاهل والأصدقاء في القرية، ثم، ومن فتق صغير في الكفن أذنَ ليَ النظرُ في وجهه. لا أعرفُ ما إذا كان شحوبَ وجوه الموتى حقيقياً؛ أم هو الصورة المنقلبة في أعيننا عنهم، بفعل المحبة والفقد في آن! لكنني، وربما بفعل الرهبة من الموت لم أطل النظر في وجهه، وعبر الثواني المتاحات لي؛ كنت قد استعرضتُ ولادته، وطفولته، وصباه، وفتوته، وشبابه، والزغب الاصفرَ في ذقنه، وتسريحة شعره، وحقيبته التي يعلقها في كتفه، وحين سارت السيارة التاهو السوداء به كنتُ أظنّه سيأتي، ولو بعد حين، فطالما حملته ذات السيارة الى المدرسة.
في مجلس العزاء الذي أقيم بالحسينية القديمة؛ كنتُ قد استحضرتُ قصيدتي، التي كتبتها عقيب وفاة أحد الاقرباء، من آل عبد العزيز، أجدها تصلح لمقام كهذا، كنت قد سميتها (على أريكة الاسفار البعيدة) أقول فيها:
على أريكة الجريد ذاتها
التي ربطها بالحبال ورقعّها بالليف والفقدان
جدُّنا الأعلى عبد العزيز
ليس بعيداً عن حنفية الماء السبيل
وحيث كان يجلس آباؤنا أحمد، وعبد الله، وعبد العزيز، وعبد الجبار، ومحمود
جلسنا، أنا، وشاكر، وناصر، وحسن، وكاظم، ومصطفى
ملثمين، قلقين، وحيارى
تحجبُنا عن دُكة المغتسل اليافطةُ السوداءُ، المنقوشة بالجبس
(لكلِّ أجل كتاب) (إنَّ وعد الله حق)
تحدّث بعضُنا عن بيوت مهجورة، تحت التراب ورتّب آخرون كلمات، تُشبه النعوش الطائرة
كلمات عن الغياب والسفر الطويل. .
وقال غيرُ واحد بأنَّ الوديانَ الفسيحة تضيق في أمكنة، وتتسعُ في أخرى
بيننا من قال بأنَّ الحياة بمعانٍ مبهمة حقّاً، هناك "الحياة" قال ولم يقلْ "الموت"!
كثيرون هم الذين تأمّلوا نعوشَهم محمولة
حيث ستعصف الريحُ المخبولة برمل المعنى
لكنَّ أحداً بيننا لم يقل شيئاً عن الاريكة
التي ظلّت تُربطُ صامتةً بالحبال
أريكة الجريد التي رقّعتها حكاياتُ النعوش والغيَاب، والسفر الطويل
حيث كان يجلس آباؤنا، ونجلس اليوم
وحيث سيجلس أبناؤنا الآخرون.
حتى اللحظة هذه لم أهتدْ الى المكان الذي لا أضطرني فيه الى فتح طيّة اليافطة. ولا أعرف ما إذا كان الناس يحتفظون بمثل هذه أم لا؟ ولا أريد أنْ أعيد على أهل البيت استحضار ما أحاول نسيانه، لكنني، غير قادر على رمي اليافطة في النهر مثلاً، حيث غرقَ ومات فيه أحد أحفادي قبل أعوام ست، ثم، سأتذكر أيضاً بأنني كنت قد رميت أسلاب ابي في النهر ذاته بعد موته، وأنَّ مياه المدِّ أخذت يشماغه الكوفي، وعباءته، وما كان يستر جسده. الفقد وحشٌ قد لا يُتفادى بالنسيان، وربما مكث طويلاً في الروح، هناك من لا تستطيع يدُه تدوينَ كلّ شيء، أنا واحدٌ منهم، بكل تأكيد.

رؤى الكرد في معرض أربيل للكتاب

هاشم شفيق

أصل إلى أربيل فجراً، للمشاركة في فعاليات وأنشطة وندوات معرض أربيل للكتاب في دورته السابعة عشرة من 9 إلى 19أبريل/نيسان 2025 تحت شعار "العالم يتكلم كردي".

لم أنم إلا بضع دقائق في الطائرة، بسبب الحركة الدائبة للمسافرين وبكاء الأطفال، ولنداء المضيفات على متن الطائرة وسير العربة، التي تجول لتمنحك الطعام والشراب والضجيج، مُضيّفة توقظك لتسألك إن كنت تريد شيئاً من "السوق الحرة"، السوق السائرة في ممشى الطائرة الضيّق، الذي لا يحتمل سير شخصين فيه، مثل أي طائرة أخرى.
لذا كنت صاحياً طوال ليل رحلتي، أقلّب صفحات حياتي، ولكأني أقرأ في كتاب مصنوع من مادة القلق، وبيان حالي يقول "على قلق كأن الريح تحتي"، فالشعر هو القلق بعينه، هو الحياة المتنوّعة والمليئة بالتجارب والسفر والتشرد والغربة، والجولان الدائم في قلب هذا العالم المضطرب أيضاً، بسبب الحروب وانتهاك حريات الإنسان الهش والضعيف والمرتبك والجائع، كما يحدث مع أهلنا في غزة والسودان من جرائم فاشية، عنوانها إبادة النوع والأصل والجذور الأولى للكائنات الراسخة في تربتها الوطنية.
عند باب الطائرة، وأنا أستعد للخروج منها، أجد شخصاً يحمل اسمي، تفرح أعماقي وتهلل في داخلها، كوني سأستعين بهذا الشخص، الذي سيسهّل دخولي دون عناء إلى أربيل.
أبتسم له، دلالة المعرفة المتبادلة، أسير معه مسافة قليلة، وهو يبتسم ويرحّب بي إلى أن نصل إلى صالة تراثية، يبدو أنها بهو التشريفات الخاص بزائرين معيّنين. بعد لحظات يطلب أحد الرجال المسؤولين جوازي ووسم حقيبَتي السفر، ويغيب وقتا قليلاً، بعد أن يحضر لي فنجان قهوة وماء. أزجّي الوقت بهما إلى أن يعود، حاملاً جواز سفري ويشير إلى مكان فيه حقيبتاي الرابضتان قرب سيارة التشريفات.
في سفري لمعارض الكتاب دائماً أحمل حقيبتين، واحدة للملابس ومستلزمات السفر، وأخرى تكون شبه فارغة، أخصصها في عودتي للكتب الجديدة التي سأقتنيها، والتي ستكون معي طوال العام أقرأ في الكتب المقتناة، الكتاب تلو الآخر، حتى يحين معرض كتاب القاهرة وهو معرض عالمي وكبير، فيه أجد ما اشتهي من كتب جديدة وحديثة الصدور.
ما زلت في بهو التشريفات، وبدا لي أن هذا المكان هو جزء مقتطع من المطار ومخصص للشخصيات المشهورة. أعرف أنني لست شخصية مشهورة، فالشهرة يحملها المطربون ولاعبو كرة القدم والممثلون والمشعوذون ورجال المال والسياسة البارزون، أما الشعراء فهم كائنات العتمة، تعمل في الظل والعزلة والخفاء، مثل الغُرَيْر والخُلد وما شابه من القوارض، فهم بعيدون عن العيون، يقرضون الشعر ويبتكرون الصور ويجددون الحياة ويسائلون الأبدية عن معنى الوجود. بعد قليل سينجز كل شيء ببساطة، فتحملني السيارة مع شخص معنيّ بالأمر إلى الفندق الذي يقيم فيه المدعوون، من الكتاب والأدباء والفنانون والشعراء.
حين أصل إلى الفندق، وأصعد إلى غرفتي، في الحال أسدل الستائر، لأنام أربع إلى خمس ساعات متواصلة، بعدها أستفيق لأهيئ نفسي إلى الخروج والذهاب إلى معرض الكتاب المقام في "بارك سامي عبد الرحمن"، وهو شخصية أدبية وسياسية كردية ومناضل معروف في الوسط الكردي والعربي كذلك.
أعرف أربيل جيداً، شوارعها، مقاهيها، أسواقها القديمة، قلعتها الدائرية الجميلة والتاريخية، دكاكينها التي تفوح بالأشذاء والأفاويه، وكذلك تفوح برائحة الزمان القديم والمعتّق في حجارتها وأبوابها ونوافذها. لا أمل أو أتعب من السير بين هذه الأماكن، الواقعة في جهة غامضة من القلب، كأربيل ودهوك والسليمانية الساحرة أيضاً في كل شيء، شأنها شأن المدن التاريخية، المدن الروحية التي تنام في أعماقك مثل بغداد والبصرة، وبعض المدن العراقية التي تترك علامة ووشماً في الطوايا والدواخل. السيارة التي حملتني من الفندق تصل إلى الجبل الورقيّ، وما أكثر الجبال في كردستان، وأعني بالجبل الورقي معرض الكتاب.
أدخل إلى المعرض في واجهته أرى "دار المدى"، وهي في الحقيقة داري، فقد نشرت فيها أكثر من سبعة كتب بين رواية وترجمة وسيرة، وهي دار للأدباء العراقيين، كما هي دار للعرب أيضاً، فما أكثر الذين بزغوا ونشروا في رحابها الواسعة.
أجول بين العناوين الأخاذة والجديدة، فأنا كائن محب للكتاب بطريقة غير طبيعية، ومصاب بمرض جمع الكتب وقراءتها، وإذا كان لي من معبود فهو الكتاب حقاً، مع احتفاظي بالعمق الروحي للذات العليا. يسحرني الورق ورائحته النافذة، ولاسيّما في الكتب الطازجة والحارة، الصادرة حديثاً، وتسحرني العناوين فهي بالآلاف وكلها يختلف عن الآخر كالبشر، فهم بالمليارات ولكن ليس هناك من هو نسخة طبق الأصل عن الآخر إلا في ما ندر.
أدخل في عمق المعرض فأجده قد كبر واتسع وتجدد بالعناوين الكثيرة والدور الجديدة والمشتركين الجدد من الناشرين الكرد والعرب، إنه نوع من مهرجان مغسول بالضوء والكلمات والرؤى، فهنا تكمن أفكار المؤلفين وشغفهم الإبداعي وروحهم الساعية إلى بناء عالم آخر، عالم من الأفكار والرؤى والشغف في صناعة حياة مختلفة.
قدّم معرض أربيل للكتاب هذا العام نشاطات تجسّدت في ندوات أدبية وفكرية وثقافية وبحثية وشعرية، أقيمت على منصّة المعرض، المندمجة والممتدة مع مقهيين مجاورين للمنصّة، وعندما سألت أحد المسؤولين في هذا الشأن عن هذا التداخل المربك، أجابني بصريح العبارة: أن المكان مناسب جداً والاختلاط مع زوار المقهيين سيكون لصالح من سوف يعتلي المنصّة، فالذي يودّ سماع شيء ما، سيأتي ويجلس ليسمع، أما أن نعزل المكان عن عامة الجمهور فهو ليس في صالح المدعو إلى ندوة أدبية وفكرية، وقد جرّبنا هذا الأمر من قبل في قاعة معزولة ومقفلة، فالأديب الذي كان فيها وهو أشهر شخصية عربية، شعرية وفكرية، حين بدأت ندوته آنذاك لم يكن هناك أحد في القاعة، رغم الإعلان المسبّق عنها.
بعد مرور بعض الوقت من وجودي في أربيل، دُعيت إلى الذهاب مع مجموعة من الأدباء والصحافيين والإعلاميين والفنانين العراقيين والعرب إلى زيارة "مصيف صلاح الدين"، أما سبب الزيارة فهو اللقاء بالرئيس مسعود البارزاني. الطريق من أربيل إلى صلاح الدين شكّل للمدعوين الضيوف فرصة جمالية لرؤية طبيعة كردستان العراق، فصلاح الدين مكان ساحر ذو طبيعة تخلب اللب وتخطف الأبصار، ففيها شلالات وفيرة، وجبال شامخة، وأشجار لا تعد ولا تحصى، وسهول منقوشة بالزهور البرية وبكل أنواع الشجر المثمر من ثمار الدنيا، هذا عدا عمّا كان يبهجني أنا شخصياً وهو رؤية شجر السرو والآس والأرز والسدر والنخيل والصفصاف، والشجرتان الأخيرتان تشكلان عنواناً لأيّ مدينة عراقية، عربية أو كردية.
نصل إلى مقام كاكا مسعود، وهو مكان سبق لي أن رأيته في إحدى الزيارات السابقة، هناك سنلتقي بالجبل الآخر، وأعني هنا الرئيس مسعود البارزاني، المتحدث الدقيق، الذي يعرف كيف يزن كلامه وآراءه وأفكاره، عبر حديث هادئ ودافئ ومتزن، تتخلله بين حين وآخر ابتسامته، الدالة على الترحيب بالضيوف.

التغيرات المناخية وتداعياتها في العراق..
سوء الإدارة والتخبط أحبطا تنفيذ الخطط الوطنية

(3)

د.كاظم المقدادي

شهد العقدان الأخيران جملة أنشطة وفعاليات وإعلانات عن العديد من الستراتيجيات والخطط الوطنية لحماية وتحسين الواقع البيئي المتدهور.نشير هنا الى أبرزها:
في آذار 2009 إنضم العراق رسمياً الى اتفاقية الامم المتحدة الاطارية لتغيير المناخ(UNFCCC) وبرتوكول (كيوتو) الملحق بها، مشاركا المجتمع الدولي في تثبيت غازات (الدفيئة) في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل خطير من جانب الانسان في النظام المناخي.
وفي تموز 2009 أعلنت وزارة البيئة بأنها " تؤسس لمشروع بيئي ضخم من المؤمل ان يتم تنفيذه خلال الاشهر المقبلة"، يتناول سبل حماية الانسان من التغيرات المناخية وتأثيراتها الصحية عليه، تشارك فيه جهات عدة، وتم تحديد مدة تنفيذه بسنتين (2009 .2010). وكان من المقرر ان تقوم احدى الدول المانحة بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية بتمويله والاشراف عليه..
وفي عام 2013 أطلقت وزارة البيئة" الستراتيجية الوطنية لحماية البيئة وخطةالعمل التنفيذية للاعوام 2013 – 2017.
وفي عام 2015 تم الإعلان عن " الأستراتيجية الوطنية للتنوع البيولوجي والخطة التنفيذية للفترة 2015-2020"..
وفي 2016/12/8 إنضم العراق الى اتفاق باريس المناخي لعام 2015 وأصبح منظماً بشكل رسمي إلى الاتفاق وملتزماً بكافة بنوده
وفي عام 2023 تشكلت "اللجنة الوطنية للتغيرات المناخية" وعقدت أول إجتماع لها في تموز 2023..
وفي أيار 2023أصدر وزير البيئة اوامره باستحداث شعب خاصة بالتغيرات المناخية في دوائر ومديريات وزارة البيئة في المحافظات كافة، بهدف تعزيز المستوى الاداري للتغيرات المناخية في دوائرها ومديرياتها كافة.
وفي حزيران/2023 أعلن العراق "الأستراتيجية الوطنية للحد من التلوث البيئي" للأعوام -2023 2030
وفي نفس العام أعلن الوكيل الفني للوزارة د. جاسم عبد العزيز حمادي: إنَّ وزارته تعمل بالتنسيق مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي UNDP لإعداد "مشروع خطة التكيف الوطنية " لمواجهة تداعيات الآثار السلبية للتغيرات المناخية، وأنَّ الوزارة بدأت بوضع خطة شاملة تمكن الجميع من معرفة أدوارهم، ولدعم جهود الحكومة بتنفيذ ما جاء في وثيقة "المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن التغيرات المناخية ((NDC.
وفي تموز 2023، أعلن تنفيذ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق 6 مشاريع مهمة للتخفيف من آثار التغيرات المناخية، وللحد من انبعاثات الغازات المؤدية للاحتباس الحراري، ولمساعدة المجتمعات على التكيف مع آثار التغير المناخي، وإدارة الموارد الطبيعية، لاسيما المياه، والتنوع البيولوجي. وتطوير السياسات والوثائق التي تعزز الاستدامة البيئية وتحاكي مسألة التغير المناخي، ومنها NDC، والورقة الخضراء، والحفاظ على الأهوار، والستراتيجية البيئية لإقليم كردستان
بالإضافة إلى دعم حضور العراق في جميع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة..
وفي آب 2023، أعلنت وزارة البيئة أنها تركز في عملها على ثلاثة عوامل: زيادة التخصيصات المالية للحكومة، وتشجيع الاستثمار الأخضر، والقطاع الخاص.
ونوهت الى "احتياج العراق لتحديث بعض التشريعات والقوانين".
وفي 2024/9/18 أطلق العراق "استراتيجية الوطنية لحماية وتحسين البيئة العراقية 2024-2030"
ولا تفوتنا الإشارة الى مشاركة العراق المنتظمة في مؤتمرات الأمم المتحدة للمناخ-"COP"، إعتباراً من المؤتمر 21 وحتى المؤتمر 29، وبوفود كبيرة.
وبعد كل هذا، ما هي الإستنتاجات؟
مقدماً، ثمة تساؤلات كثيرة بشأن عمل الحكومات المتعاقبة وجهاتها المعنية، ومنها:
أين صارت الخطط والمشاريع المُعلنة؟ وما الذي نفذته منها؟ وما هي النتائج المتحققة؟
فمن سيجيب؟
عموماً، نستنتج حصول تشخيصات للمشاكل البيئية القائمة، كان أغلبها صائباً، لكن الإعلان عن الخطط والمشاريع الحكومية، إتسم بأوصاف ليست دقيقة، والوصف كان متسرعاً ومبالغ فيه. ولمس المتابع الجيد، الموضوعي والحيادي، ان عمل الجهات المعنية في هذا المضمار طغى عليه الإرباك والتخبطوالعشوائية، كجزء من سوءالإدارة، والفشل،ومن مؤشراته إعتماد الضبابية، وعدم الإفصاح عن التفاصيل والحقائق، وخاصة النتائج المتحققة.
ونكرر ما طرحناه سابقاً،في هذه الصفحة، وغيرها، بشأن كثرة التصريحات والمبالغات وتضخيم الأمور من قبل إعلام وزارة البيئة، لدرجة أنه وصف مشاريع لم تنفذ بعد بـ"إنجاز كبير" و "رؤية متقدمة" و "خطة لا مثيل لها"، وما الى ذلك، حتى أن تصريحاً رسمياً بشأن أحدى الستراتيجيات البيئية الوطنية قال: "الحكومة العراقية هي والحكومة تنجزاستراتجية وطنية للبيئة"(كذا! !!)،، مدللاً على الجهل وعدم الإلمام.
ولم يعد سراً فشل الغالبية العظمى من الستراتيجيات والخطط الوطنية التي أعلنت، والتي إنتهتالفترةالمحددةلكل واحدةمنها دونتوضيح ماأنجزمنها، ناهيكم عن مكاشفة الرأي العام العراقي بأسبابتلكؤ أو فشل تنفيذها.
وبشأن مشاركة العراق في المؤتمرات الأممية للمناخ، فهي تحسب بنتائج النجاح، وكل الدلائل تشير إن العراق لم يحقق فيها نجاحاً ملموساً.ولم تقم كل الوفود العراقية المشاركة بتنوير المجتمع العراقي بما أنجزته وما الذي حققه العراق من مشاركته، كما تفعل الدول الأخرى..
نشير الى ذلك لا لأننا ضد المشاركة، لا إطلاقاً، بل بالعكس كتبنا ونشرنا العديد من المقالات الداعمة للمشاركة، مشترطين ان يكون الوفد مكوناً من شخصيات علمية ومهنية كفوءة،تمثل أطياف العراق، وتحقق طموحاتها، لا ان تُشكل على وفق المحاصصة، وإستغلال المؤتمرات للسياحة والإستجمام. وبالتالي، ان لا يحقق الوفد شيئا لإنتشال الواقع البيئي وتحسينه.
ولعل الإستنتاج الأهم ان غالبية الأنشطة والفعاليات والستراتيجيات والخطط البيئة المُعلنة قدفشلت، ولا أدل على ذلك من مواصلة العراق تذيله في"مؤشرالأداء البيئي العالمي"،وآخرها حصوله في عام 2024على درجة واطئة،وحل في المرتبة178 منبين180 دولة، وحل على المستوى العربي في المرتبةالأخيرة، في مؤشرأداء الحفاظ على الطبيعة.
وتأكيداً لهذا، يشير التقرير "المناخ والتنمية الخاص بالعراق"لعام 2022 الصادر عن (البنك الدولي) الذي أشر"التفاعلَ غير المُبَشر بين تغير المناخ والتنمية"، وتسليّطه الضوء على عواقب التقاعس عن العَمل، وتشديده على ضرورة تعزيز قدرات القطاع العام، وبنيته التحتية، والاقتصاد، على التكيف.
وأكدت تقارير إعلامية تفاقم تأثيرات التغير المناخي في العراق، وسط دعوات دولية إلى تطويق الوضع، فيما كشف وزير النفط العراقي، حيان عبد الغني، أن العراق يسعى لمنع حرق الغاز الطبيعي المصاحب بشكل نهائي، خلال 4 سنوات.
وما زال العراق يحرق الغاز المستخرج إلى جانب النفط الخام، بسبب عدم توفر المنشآت اللازمة لمعالجته وتحويله إلى وقود للاستهلاك المحلي.
وأقر وزير البيئة وكالة د. جاسم الفلاحي في عام 2022: " إن العراق أصبح ضمن منطقة التطرف المناخي.، أي نشوء ظواهر يمكن أن تحصل في غير أوانها". وأضاف أن "مجلس الوزراء أصدر قرارات بمنع الاعتداء على المساحات الخضراء والبساتين وتحويل جنس الاراضي.وأشار، إلا أن الجهات المسؤولة عن تنفيذ هذه القرارات هي البلديات والقوات الأمنية المساكة للأرض".
وفي عام 2023 أعلنت نتائج دراسة لمنظمة الهجرة الدولية IOM بينت ان التغير المناخي والتدهور البيئي ساهما في نزوح ما لا يقل عن 290،55 ألف شخص في وسط وشمالي العراق لفترة ما بين 2016 وتشرين الأول 2022،وقد شملت الدراسة 9 محافظات و29 منطقة و262 موقعا فيها.وحذرت من اتساع تبعات التغير المناخي في العراق.
وأعلن رئيس مجلس الوزراء المهندس الزراعي محمد شياع السوداني عن الإعداد لرؤية للعمل المناخي لغاية العام 2030، ودعا في كلمة له خلال افتتاح "مؤتمر العراق للمناخ"، الذي عقد في البصرة في آذار 2023، الدول الصديقة ومنظمات الامم المتحدة لدعم العراق في مواجهة آثار التغيرات المناخية.
وأضاف: "سندعو لمؤتمر إقليمي يعقد في بغداد قريباً، لتعزيز التعاون والتنسيق المشترك، وتبادل الخبرات والبرامج بين دول الإقليم في مواجهة التأثيرات المناخية".. ولليوم لم يحصل ذلك.
من جهته،أكد رئيس الجمهورية د.عبد اللطيف رشيد، أثناء حضوره "المؤتمر الدولي الأول للمتغيرات المناخية وأثرها على الأمن الصحي في العراق"، الذي إفتُتحَ في بغداد،في 2024/9/22:أن التغيرات المناخية باتت تشكّل تحدّياً للأمن الصحي في العراق، مشيراً إلى التزام الحكومة الاتحادية في بغداد مع حكومة إقليم كوردستان في أربيل، بالتعاون مع الشركاء بالمجتمع الدولي، للبحث عن حلول "مستدامة وفعّالة" لمواجهة تحديات التغيرات المناخية...
لاحظ عزيزي القارئ: العراق مايزال يبحث عن الحلول،ويواصل إستجدائه للمساعدات وهو البلد الغني بثرواته، لكنه منهوب ومستباح، بينما التغيرات المناخية تهدد صحة وحياة أجياله الحالية والمستقبلية..

كيف نصنع حياةً طيبة وذات معنى؟

شيغيهيرو أويشي×
ترجمة: لطفية الدليمي

ماذا لو قلتُ لكم أنّ في استطاعتنا جميعاً أن نكون أغنياء؟ أغنياء بعملة لا تُحسَبُ بالدولار الأمريكي أو الجنيه الإسترليني أو الين الياباني أو الروبية الهندية بل بعملة من شكل آخر يختلف إختلافاً كلياً عمّا نعرف- عملة تقاسُ بمدى وطبيعة التجارب والدروس المستفادة والحكايات المروية في بقاع مختلفة من العالم. أنا متخصّصٌ في علم النفس الإجتماعي؛ ولكوني كذلك فقد كرّستُ مسيرتي البحثية سعياً لبلوغ إجابة مقبولة عن سؤال يبدو بسيطاً لكنّه عالميُ الشمول والأهمية: ما الذي يصنعُ حياة طيّبة؟ وكيف يمكننا تحقيق مثل تلك الحياة؟

واجه النوع البشري طيلة أطواره المختلفة من الحياة على هذه الأرض خياريْن جوهريين: السعي ابتغاءً لحياة سعيدة في مقابل السعي لحياة ذات معنى. كلّ من هذين الخياريْن له إمتيازاته ومناصروه؛ لكنّ عقوداً من البحث النفسي المتفحّص كشفت أيضاً عن المحدوديات الملازمة لكلّ منهما. تأمّلْ على سبيل المثال في الكيفية التي قد يعيقنا بها المفهوم الثقافي المعاصر للسعادة عن تحقيق حالة الإكتفاء والرضا بحياة طيبة. كانت السعادة -من وجهة النظر التاريخية- تُعرَّفُ في الأعراف السائدة بأنّها نتاجُ "الحظ السعيد" و/أو "المصادفة الطيبة"؛ لكنّها اليوم، وكما يتوقّع الكثيرون، باتت ممكنة بفعل الجهد الفردي والنجاح المهني. لننتبهْ: هذا المفهوم المعاصر للسعادة يجعل من مشاعر التعاسة والسلوكيات السلبية -مثل الحزن والغضب- تظهر وكأنّها ناجمة عن إخفاقات شخصية.

جرّبْ أن تسائل الدانماركيين والفنلنديين -الذين يُصنّفون على نحو مستديم في العقود الأخيرة بأنّهم أسعدُ شعوب الأرض- عن السر الكامن وراء سعادتهم. سيخبرونك التالي: خفّضْ سقوف توقعاتك العالية وكن راضياً بما لديك. ليست هذه العبارة محض وصية؛ بل هي نصيحة مدعمة بدلائل مختبرة كثيرة. من المفارقات المثيرة في أمر السعادة أنّها أيسر على التحقق إذا لم تكن ترغب في الكثير منها. نحنُ نفترضُ في العادة المتواترة أنّ الأشياء الكبيرة في الحياة ستحقق لنا سعادة أكبر من الأشياء الصغيرة. الأشياء الكبيرة قد تكون حفل زواج، أو ترقية وظيفية، أو سيارة جديدة. هذه الأمور صحيحة بالطبع؛ لكنّ السعادة المقترنة بها لن تستمرّ طويلا. تخبرُنا الدراسات النفسية المكثّفة والمتفحّصة أنّنا نتكيفُ (بمعنى نعتادُ حدّ بلوغ الملل، المترجمة) مع أوضاعنا الجديدة بأسرع ممّا يحسبُ كثيرون منّا، وهذا هو ما يصفه علماء للنفس بـ (روتين المتعة Hedonic Tread-mill). في مقابل الفعاليات الكبيرة فإنّ المشي اليومي مع كلبك، وتناول القهوة أسبوعياً مع صديقك المقرّب، وتناول عشاء رومانسي شهري مع شريك حياتك،،، هي الفعاليات التي تحقق سعادة دائمة. هل يبدو لك الأمر طيباً؟ إنّه يبدو طيباً بالفعل، أليس كذلك؟ هو طيب حقاً؛ لكنّه يتغافل عن حقيقة جوهرية. يشبه الأمر كونك طالباً جامعياً إعتاد دراسة المقررات الجامعية الميسّرة لكي يضمن له علامات جيدة في الإمتحان. هل ثمّة في الحياة ما هو أكثر من متع بسيطة وراحة في دفء العلاقات الحميمة؟ معَ الحياة التي تسعى إلى السعادة هناك الحياة التي تسعى لبلوغ معنى. كثيراً ما نتخيّلُ أنّ المعنى ينبثق من محاولة تغيير العالم على الشاكلة التي عمل بها كلّ من ستيف جوبز أو غريتا ثونبرغ(1) أو الأم تيريزا. لا يمكننا إغفالُ حقيقة أنّ الضغط النفسي والعملي الهائل سعياً لتحقيق مثل هذا النمط من الرؤى العظيمة قد يكون مرهقاً للغاية إلى حدود تُعجزُ معظمنا وتجعله يراها بعيدة المنال عنه. مرّة ثانية تكشف لنا الأبحاث الدقيقة أنّ تقليل حجم ومديات مثل هذه الرؤى الملحمية والتركيز بدلاً منها على تفاصيل صغيرة يمكن أن يمنحنا إحساساً بالمعنى أكثر قابلية للتحقق. غالباً ما يجد الناس مثل هذا الإحساس في أفعال روتينية عادية مثل رعاية الأسرة، أو المشاركة في الأعمال التطوّعية الساعية للخدمة المجتمعية العامة، أو الحفاظ على ممارسات دينية تقليدية. مثلما قلتُ في الحياة الساعية لتحقيق السعادة فليس ثمّة خطأ جوهري في الحياة الساعية لتحقيق المعنى كيفما كان هذا المعنى؛ لكن هناك أيضاً جانب مظلمٌ وراء السعي نحو المعنى؛ فقد وجد الباحثون أنّ هذا السعي يمكنُ أن يشجّع الناس على وضع خطوط فاصلة تمييزية شديدة الصرامة بين من ينتمون لجماعتهم ومن لا ينتمون إليها. إنّ الطقوس والحب اللذيْن يرتبطان مع أسلوب حياتنا الذي نختاره قد يتحققان على حساب التعاطف الواجب مع من يختلفون عنّا. على سبيل المثال التوضيحي يميلُ المستبدون العالميّون إلى تحقيق أعظم الفائدة المجتناة من عيش حياة ذات معنى، ولكن بكم من الأثمان المخيفة والخطيرة والمهدّدة للعيش في العالم؟ لا يعني هذا التوضيح المسهبُ للتفاصيل الدقيقة أنّ كلّاً من الحياة السعيدة أو الحياة الساعية للمعنى محكومٌ عليها بالضرورة أن تكون حياة غير طيبة؛ لكنّما المقصود هو أنّ النموذجين يفشلان في استيعاب مدى اتساع التجربة الإنسانية. ما الذي نقوله مثلاً عن الطموح والفضول والإستكشاف؟ ماذا عن مقاربة واقع الفشل ثمّ معاودة النهوض من الكبوة والمضي في الطريق مرة ثانية وثالثة،،،؟ التفكير المعمّق فيما تتغافله السعادة والمعنى في حياتنا، وما قد ينصبانه لنا من فخاخ، دفعني أنا والعاملون معي في مختبري البحثي إلى محاولة تلمّس تضاريس مسار ثالث لتحقيق الذات: الثراء النفسي Psychological Richness. الحياة الثرية نفسياً هي الحياة الملأى بتجارب متنوّعة وغير عادية ومثيرة للإهتمام، ولها القدرة الفريدة على تغيير منظورك للحياة. إنّها حياةٌ حافلة بالتقلّبات والمفاجئات، حياة درامية مكتظّة بالأحداث بدلاً من أن تكون حياة بسيطة مباشرة، حياة تتّسمُ بالتعدّد والتعقيد، حياة فيها الكثير من المحطات والمنعطفات ونقاط التحوّل، حياة تبدو وكأنّها رحلة طويلة متعرّجة بدلاً من الإكتفاء بجولات روتينية تكرارية في المضمار ذاته. يمكن لمثل هذه التجارب أنْ تنشّط جهاز مناعتنا النفسية بما يجعله أكثر مرونة وقدرة على التكيّف وتعديل المسارات المحسومة. ليس هذا فحسب؛ بل أنّ السعي وراء الثراء النفسي يمكن أن يجعلنا أقلّ عرضة لمفاعيل الندم: لن يهمّ كثيراً إن أنت أخطأت في أمر فعلتَهُ. لقد فعلتَهُ وانتهى الأمر، وسجّلتَ تجربةً إضافية تضافُ لرصيدك من التجارب في الحياة.

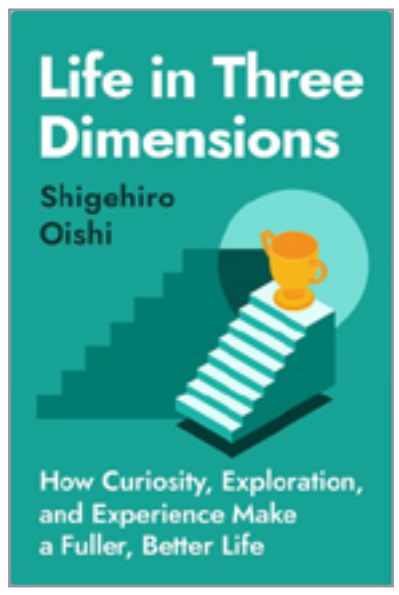

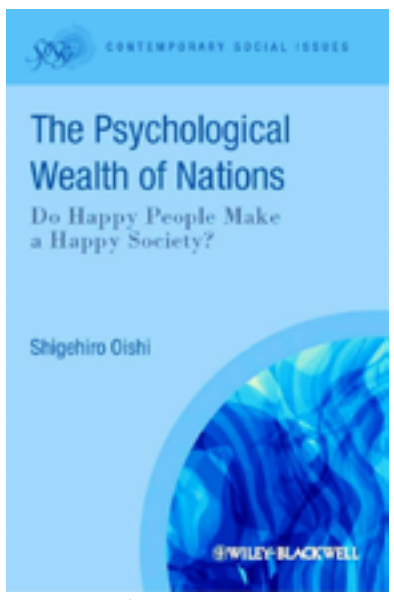

الحياة الثرية نفسياً متاحةٌ للجميع كيفما كانت ظروفهم المعيشية وترسيماتهم الذهنية وسلوكياتهم النفسية. في أوقات المرض أو الفجيعة بالفقدان أو الإفلاس المالي قد تبدو السعادة أو المعنى بعيدَي المنال؛ في حين أنّ التركيبة العقلية والنفسية المصمّمة على تحصيل الثراء النفسي هي وحدها القادرة على دمج هذه الأزمات الكارثية في نسيج الحياة لأنّها واثقة بعلمها أنّ الأمور الكارثية ستنتهي بإنفراجة قريبة.

لكن على أي حال يمكنُ للحياة الثرية نفسياً أن تحمل في تضاعيفها معنى وسعادة كناتجين ثانويين لها. تأمّلْ مثلاً حالة ليندا سائقة التاكسي التي إلتقيتها في مدينة ريفرسايد بولاية كاليفورنيا. كانت حياتها ثرية نفسياً بكلّ المقاييس الممكنة والمتاحة ولأبعد الحدود: أنجبت إثنين من أبنائها برغم حالتها الصحية التي جعلت من الولادة مصدر خطورة كبيرة على حياتها، ثمّ أنّها تجد سعادتها العظمى في زياراتها المنتظمة لأولادها وأحفادها، وتجد معنى في مسيرتها المهنية السابقة كموظّفة عامة، وكذلك في تبرّعها بإحدى كليتيها لزوجها السابق. بعد أن تقاعدت ليندا فضلت ليندا العمل كسائقة بدوام جزئي لأنّها تستمتع بالحديث مع زبائنها فضلاً عن أنّ أرباحها المتحقّقة من التاكسي هي التي تموّل سفراتها السنوية إلى خارج أمريكا.

ربما من المفيد في ختام هذه المقالة الإستعانةُ بما قالته إليانور روزفلت، وهو قولٌ أراه أفضل تعبير عمّا أردتُ كتابته:

"غاية الحياة في نهاية المطاف هي أن نعيشها، وأن نتذوّق تجاربها بأقصى حالاتها الممكنة، وأن نمضي فيها بحريّة وشغف ومن دون أيّ خوف....."

1. غريتا تونبرغ Greta Thunberg: ناشطة سويدية ولدت عام 2003 ، تعمل على وقف الاحتباس الحراري وتغير المناخ. في أغسطس 2018 أصبحت شخصية بارزة في الإضراب المدرسي الأول للمناخ خارج مبنى البرلمان السويدي. في ديسمبر 2018 ألقت كلمة أمام مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ، كما دُعيت للتحدث في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس. (المترجمة)

× شيغيهيرو أويشي Shigehiro Oishi: أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو، وهو مؤلف كتاب الحياة في ثلاثة أبعاد Life in Three Dimensions.

■ الموضوع المترجم اعلاه عن الغارديان -27 كانون الثاني 2025

الأميرة في رحلة طائر العقل: مقاربة معرفية في رواية الخراب والتكرار

سلوان إحسان

في كتابه المرجعي"الجين الأناني" (1976)، قدّم عالم الأحياء التطوري ريتشارد دوكنز مصطلح "الميم الثقافي" (Meme) باعتباره وحدة نقل معرفي ثقافي تعمل كنظير للجين في علم الوراثة البيولوجية. فالميم، بحسب دوكنز، كيان عقلي ينتقل من عقل إلى آخر عبر التقليد، الحكاية، الطقوس، والتربية، حاملاً معه الأفكار والعقائد والممارسات التي تشكل مجمل سلوك الإنسان الجمعي، وتعيد تشكيل الإدراك والسلوك دون أن يشعر الإنسان بتورطه فيها. بهذا التصور، يغدو التاريخ الإنساني أرشيفًا حيًّا لدوائر ميمية متكررة، تتحرك بوعي أو بدونه، وتعيد إنتاج المأساة الإنسانية بوجوهٍ وأسماء جديدة.

انطلاقًا من هذه الفرضية الميمية، تأتي قراءتي لرواية "الأميرة في رحلة طائر العقل" للروائي وحيد غانم (دار نينوى – دمشق، 2019) كتحليل سردي ميماتي يتقصى تحولات الرموز، وتكرار الأنماط الثقافية، وانبثاق التصورات القهرية من بنى متخيلة تُعاد هندستها في السرد. لم تكن قراءتي الأولى للنص كافية، بل احتجت إلى ثلاث قراءات كي أتبين العمق الشبكي الذي تبنيه الرواية، عبر نظام من الرموز والمطاردات المتكررة التي لا تهدف إلى "خلاص" بقدر ما تؤكد سطوة "ميمات الخراب" التي ترسم مصائر الشخصيات وتوجه حركتها.

الرواية، التي تقع في 392 صفحة، تنفتح على مهمة "عقلانية" ظاهرها سياسي وعسكري: تكليف الضابط شفيق الحلوجي من المقر الباغدي بملاحقة الأميرة البهائية الهاربة "خزال" أو "ثريا أفلاطوني"، وهي شخصية ذات صفات روحانية وجسدية ملتبسة، تمثل ما يمكن وصفه في التحليل الميمي بـ"ميم الخلاص الأنثوي" وهي صورة ثقافية عميقة تتكرر تاريخيًا بوصفها حلمًا بالخلاص أو الارتقاء. إلا أن هذا التكليف الظاهري يتحول شيئًا فشيئًا إلى رحلة عقلية – لا نحو الخارج بل نحو الداخل الممزق للذات العراقية، حيث تتداخل ميمات الطائفة، والسلطة، والخطيئة، والهوية، والتصورات الدينية الباطنية.

(أأنا العاشق؟ الظالم؟ الحلوجي، النقيب المتستّر؟ أأنا أنا أم هو أنا أم أنا لا أنا ولا هو أم أني هباء؟) ص145

خلال مطاردته، يجد الحلوجي نفسه في مواجهة طوائف ومخلوقات هجينة؛ من البازدرية والكاكائية والماسونية، إلى يهود وغجر وبلوش وشياطين وزواحف وأشباح. هذا الحشد المتخيل – والمتكرر بصيغ متغيرة – يمثل تجسيدًا حيًّا لما يسميه دوكنز بـ"ميمات التكاثر القهري"، حيث تنتقل الأفكار دون مساءلة، وتتحول إلى أنماط قسرية داخل النص، تصوغ العقاب والمكافأة، الموت والحياة. وتتحول الأميرة من شخصية تاريخية إلى "طيف مرسوم على سجادة"، يخزنه البطل في جيب سرّي، كأثر ميمي تتكثف فيه المأساة والشهوة في آن.

هكذا يصبح السرد ذاته محفلًا ميميًا، لا ينفك يعيد إنتاج رموزه بوجوه متغيرة. يتخفى شفيق في هوية صديقه رضا الظالم، فيقع في قبضة النظام ذاته، ويُسجن ثم يُستعمل مطاردًا جديدًا، وتُكلّف مجموعته باغتصاب نساء أسيرات ظنوا بينهنّ الأميرة، لكنه يكتشف أن ما يطارده كان دائمًا تصورًا سرابيًا من تصوراته. هذه اللحظة تمثل ذروة المفارقة الميمية: البطل الذي ظن أنه يطارد الحقيقة يكتشف أنه محكوم بميم فارغ يعيد إنتاج ذاته – صورة غير مسئقرة تتبدل بين صفحة وأخرى.

إن السرد الدائري للرواية، وانتقالاتها بين الجبل والصحراء، والسجن والمطاردة، والماضي والمستقبل، ليست فقط أدوات روائية، بل تجليات لبنية ميمية قائمة على تكرار الخراب في كل دورة. ولذلك نقرأ، في مفصل سردي حاسم، أن الراوي المتخفي في صوت شفيق يصف رفاقه السجناء بأنهم: "أشخاص بلا ذوات لا ينتظرون سوى وسام الموت... وكان وجودهم ضرورياً لخلق توازن في الوجود من خلال شعورهم بعدم أهمية حياتهم". إنها ميمات الإلغاء الذاتي، حيث تتحول الحياة إلى تكرار غير واعٍ للعدمية، يشرعن العنف بوصفه تعبيرًا عن فقدان المعنى.

في القسم الأخير من الرواية، تهبط الرحلة جنوبًا نحو البصرة، حيث يُعتقد بوجود المحفل البهائي. تتقاطع هذه المرحلة مع مفاهيم ميمية عميقة تتعلق بـ"وحدة الوجود"، لكنها تُقدَّم بطريقة خادعة: لغة مملوءة بالتعويذ، مشاهد متشظية، محافل غامضة، ولهجات منقرضة، وكائنات خارجة من الأساطير. يحاول البطل – الذي غدا الآن جاسوسًا، مغتصبًا، عاشقًا، ومأخوذًا بهلوساته – أن ينتزع صورته الأصلية من ظله الممزق في المرايا. لكن "خزال" لم تعد هناك، بل تغيب نهائيًا في نهاية الرواية، ويظل طيفها مختبئًا في السجادة المقدسة، تُسرق لاحقًا، وكأن الرواية تودع ميمها المركزي إلى اللاعودة.

بهذا التشظي، تتحول الرواية إلى سلسلة تناسخات ميمية؛ حيث تتكرر الحكايات بأقنعة لغوية جديدة، وتُعاد تسمية الطغيان بالبعث العقلي، ويُشرعن الخراب بوصفه توازنًا وجوديًا. فكما يصرّح الراوي في مشهد تأويلي شديد النبرة: "كانت أوهام حكاياتنا تستيقظ في داخلي كالنحيب البعيد... لم يسبق أن شعرت بإرث أسلافي يخالط دمي كما حدث في تلك اللحظة" (ص344). هذا النحيب هو بحد ذاته ميم: صوتٌ قديم يتكرر في الحكاية، كما يتكرر في التاريخ.

وفي لحظة تفكيكية فاصلة، يرد في نهاية الرواية: "أعلمني أبي أن المحفل الشرقي ما زال يعتمد تقسيماً بابلياً قديماً في تصنيف حكايات عالمنا، فيضع الجانب المأساوي في الواجهة في مقابل منبعه الذي هو اللذة" (ص345). إنه تصريح ميمي بامتياز، يُعلن استمرار التكرار الكارثي بوصفه بنية سردية وثقافية مهيمنة.

إن رواية "الأميرة في رحلة طائر العقل"، بهذا التكوين الميماتي المتشابك، لا تكتفي بأن تكون سردًا، بل تقدم نفسها كخرائط ميماتية لوهم الخلاص، وتشظي الهوية، وتكرار الخراب. وحيد غانم، من خلال هذه الرواية، لا يكتب عن "الأميرة" ولا عن "الحلوجي" فقط، بل عن الميم الثقافي ذاته وهو يعيد تشكيل المصير البشري بألف قناع، وألف سِجادة، وألف وهم.

الروائي ريتشارد باورز يكتب عن المحيطات والذكاء الاصطناعي

ترجمة: عدوية الهلالي

يجمع الكاتب الأمريكي ريتشارد باورز بين الذكاء الاصطناعي والبيئة والشعر في رواية رائعة بعنوان "لعبة لا نهاية لها"، تحتفي بجمال المحيطات وهشاشة العالم حيث قام الفائز بجائزة بوليتسر عن روايته "شجرة العالم" في عام 2019 بجعل هذه العناصر ركائز لقصة غير عادية من اللعب والصداقة بين شابين من شيكاغو كانا للوهلة الأولى متعاكسين تمامًا إذ أصبح أحدهما ملياردير في مجال التكنولوجيا، بينما وجد الآخر، وهو شاعر عبقري، ملجأه في جزيرة ماكاتي في بولينيزيا الفرنسية. لقد كانت هذه المنطقة مستغلة في السابق من أجل مناجم الفوسفات، وهي منطقة غير دموية وسماوية في الوقت نفسه، وقد أصبحت اليوم حجر الزاوية في حلم الاستيطان البحري، وهذه المدن العائمة التي من شأنها أن تسمح للناس بالهروب من سيطرة الدول.مجلة مدام فيغارو أجرت مقابلة مع الكاتب صاحب الرؤية، ومؤلف السيمفونيات الرومانسية الحقيقية.

■ هل تقول إنه بعد الأشجار في رواية (شجرة العالم) والنجوم في رواية (صدمات)، أردت هذه المرة أن تكتب عن المحيط؟

– هذه الكتب تشترك بالفعل في عدة موضوعات. لقد أخذ مسار كتابتي منعطفًا جديدًا بعد إقامتي في شمال كاليفورنيا. لقد اكتشفت غابات الخشب الأحمر المذهلة هناك، والتي أعادتني إلى النظرة العالمية الأكثر روحانية ووحدانية التي كنت أؤمن بها عندما كنت أصغر سنا. لقد كتبت "شجرة العالم" وأدركت أنني لن أتمكن أبدًا من العودة إلى الروايات التي كتبتها من قبل، والتي ركزت على العلاقات الإنسانية في البيئات الحضرية. كنت بحاجة إلى توسيع نطاق اللوحة، والعودة إلى الطرق القديمة لسرد القصص، بما في ذلك العالم غير البشري إذ لم أكن أرغب في تفويت جزء كبير من تاريخنا على هذا الكوكب.

■ ألبس لرواية (لعبة التي لا نهاية لها) جذور أكثر حميمية أيضًا؟

– نعم، وهذا له علاقة أيضًا بطفولتي وخاصة كتاب عن قصص المرجان أعطته لي أختي الكبرى في عيد ميلادي العاشر والذي أطلق العنان لخيالي.كنت طفلاً صغيراً من شيكاغو أعيش في حي به منازل من الحجر،وهنا كنت أواجه هذه المخلوقات الخيالية، الخارقة للطبيعة... لم أتمكن من إيجاد صلة بين هذا الكون والكون الذي كنت أتطور فيه. لقد أصبح الأمر هوسًا، لم أعد أرغب في العيش هنا بل هناك، ومن عجيب المفارقات أنه في العام التالي، حصل والدي، الذي كان مدير مدرسة في شيكاغو، على وظيفة في بانكوك، وانتقلنا جميعًا ومنذ عيد ميلادي الحادي عشر، قضيت كل وقتي في بحر الصين أغوص بين هذه المخلوقات...وحتى سن السادسة عشرة، عندما عدت إلى الولايات المتحدة، كنت مقتنعًا بأنني سأصبح عالم محيطات أو عالم أحياء بحرية. لذلك فإن رواية "لعبة لا نهاية لها" هي أيضًا إعادة تمثيل لهذا الصبي الذي كان مقتنعًا بأن حياته ستكون مكرسة للمحيط.

■ (لعبة التي لا نهاية لها) هي أيضًا صورة للصداقة. فمن هما الرجلان محور الرواية وماذا يمثلان بالنسبة لك؟

– في الرواية لابد من إنشاء شخصية تتضمن مزيجًا غريبًا من الأشخاص الحقيقيين والعناصر الخيالية. فمن الواضح أن تود كين، المتحمس للمحيطات، مستوحى جزئيًا مني. إنه الشخص الذي كان بإمكاني أن أصبحه، الطريق الذي لم أختاره. مثل تود، كان لدي ذوق في العلوم والرياضيات والبرمجة، وربحت المال من هذه المهارات، وترددت في اختيار هذا المسار. البطل الآخر، رافي يونج، مستوحى من صديق عزيز للغاية، رشيد،والذي تختلف رؤيته كثيرًا عن رؤيتي. أنا مثل تود كين، ولدت في إيفانستون ونشأت في منطقة نورث إند في المدينة، وهو حي أبيض ثري يتمتع بالامتيازات. رشيد، مثل رافي، نشأ في الأحياء الفقيرة في الجانب الجنوبي. ولكن المثير للاهتمام هو أن وجود رافي، الذي يتخطى الصفوف، ويتعلم القراءة في وقت مبكر، ويعالج الصدمات العائلية من خلال الشعر، ثم الخيال، يشير أيضًا إلى رحلتي الخاصة. تود ورافي هما أنا وليس أنا، وكتاب (لعبة لا نهاية لها)، الذي يروي علاقة الحب والكراهية بينهما، هو جزء من مشروع التحليل النفسي، ويستكشف جانبي شخصيتي وكيف حاولت إيجاد التوازن في هذا العالم، بين حبي للأنظمة والرياضيات، والبرمجة والعلوم، وحبي للأدب، والعقل والفنون.

■ هل يمكنك أن تخبرنا ببضع كلمات عن حبكة (لعبة لا نهاية لها)؟

– يواجه القارئ تحديًا مباشرًا فلدينا سرد من منظور الشخص الأول، وهو خطاب من تود إلى محاور غير معروف. ويتكون الخيط الثاني من سرد شخص ثالث تدور أحداثه في جزيرة ماكاتيا في بولينيزيا الفرنسية، حيث يعيش رافي الآن. وهذه الجزيرة، التي كانت بالفعل موضع استغلال استعماري في نهاية القرنين التاسع عشر والعشرين، تواجه اليوم منظورًا جديدًا. ويتعين على سكان الجزيرة أن يقرروا ما إذا كان سيتم تقديم مستقبل لهم، أو مواجهة شكل آخر من أشكال الاستعمار. ويركز الموضوع الثالث على الغواصة الفرنسية الكندية إيفلين بوليو وحياتها ومسيرتها المهنية كعالمة أحياء بحرية. وتتقاطع هذه الخيوط الثلاثة المتميزة في البداية في حركة متناقضة، ونحن نفهم أن الأزمة السياسية التي تمر بها الجزيرة لها علاقة أيضًا بالصراعات النفسية والاجتماعية بين البطلين. لقد كان التناوب بين الأطر السردية وهذا التقارب البطيء، مع هذا التكامل التدريجي للقصص مع بعضها البعض، يثير اهتمامي دائمًا.

■ انت تلعب مع القارئ في رواية موضوعها الرئيسي هو المقامرة؟

– نعم، ينخرط القارئ في لعبة وهو يحاول متابعة السرد وفهمه. كما يمكنك بناء جسر بين المحيط والذكاء الاصطناعي من خلال هذا الانبهار الذي ينتاب أصحاب الملايين في وادي السيليكون بمشاريع المدن العائمة، والتي سيتم بناؤها على وجه الخصوص في بولينيزيا الفرنسية، وهو الانبهار المرتبط بالأفكار الليبرالية لدى العديد منهم، مثل إيلون ماسك.. ومن خلال إنشاء هذه المدن العائمة، سيكون من الممكن الهروب من لوائح الحكومات الحالية وإنشاء شكل خاص من أشكال الحكومة، مستقل تماما. ولقد وقع بيتر ثيل وتحالف المستثمرين التابع له بالفعل مع بولينيزيا الفرنسية مع وضع هذا في الاعتبار...ونحن نرى أن كل هذه الدوافع، الدوافع الليبرالية، ودوافع الذكاء الاصطناعي، ودوافع الشبكات الاجتماعية، كلها لها علاقة بهذه الرغبة في الحكم الذاتي والفردية المحمومة، والتي من المفترض أن تسمح لنا بتجربة مصير أفضل... وبالتالي فإن اللعبة التي لا نهاية لها تواجه إغراء النظر إلى أنفسنا ككائنات فردية بحتة، والحاجة إلى الاعتراف بأننا في الواقع مترابطون وغير منفصلين عن بقية العالم الحي.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
7 May 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 33 - C° 22
البصرة / C° 36 - C° 22
الموصل / C° 31 -C° 18
الرمادي / C° 32 -C° 20
أربيل / C° 29 - C° 17
النجف / C° 33 -C° 21

اقـــرأ

أرشيف الأطفال المفقودين

صدرت حديثا عن دار المدى، الترجمة العربية لرواية "أرشيف الأطفال المفقودين" للكاتبة المكسيكية "فاليريا لويزلي" بترجمة عبير عبدالواحد. يذكر أن الكاتبة المكسيكية فاليريا لويزلي فازت بجائزة دبلن الأدبية الدولية لعام 2021 عن هذه الرواية، وكانت قيمة الجائزة 100 ألف يورو .
أرشيف الأطفال المفقودين هي الرواية الثالثة للكاتبة المكسيكية، والأولى لها باللغة الإنجليزية، وتتكشف أحداث الرواية على خلفية أزمة: أطفال يجتازون الحدود ويواجهون الموت، ثم يتعرضون للاحتجاز ويجري ترحيلهم دون مرافقة ذويهم. وصنفت ضمن أفضل 10 كتب في نيويورك تايمز.

العمود الثامن

▪ علي حسين

العراقية ريم وطموحات المشهداني !!

غريبة أخبار بلاد الرافدين ، فبينما تنشغل مواقع التواصل الاجتماعي بمعارك الجيوش الالكترونية ، ينشغل النواب بمحاولة تعطيل البرلمان باوامر من رؤساء الكتل ، مرت ستة اشهر لم يعقد فيها برلماننا الموقر سوى عشر جلسات، حصل النواب مقابلها على رواتب بلغت ثمانية عشر مليار دينار عراقي . اضف الى ذلك ان مجلس النواب مشغول باثارة النعرات الطائفية والتشجيع على الاحتراب بين ابناء الشعب ، والهدف هو ارضاء رؤساء الكتل الذين اكتشفوا ان الحكومة لم تحقق لهم طموحاتهم في الاستيلاء على كامل الكعكة العراقية . واتمنى عليك عزيزي القارئ ان تنسى طموحك بالمستقبل والرفاهية إلى جانب قضايا التعليم والصحة والبطالة. والملايين التي تعيش تحت خط الفقر .
في ألمانيا التي لا تريد ان تنسى انجيلا ميركل ، اختار المستشار الألماني أولاف شولتس الشابة العراقية ريم العبلي وزيرة للتنمية في حكومته الجديدة . تخيل جنابك بعد ٦٢ عاماً على استشهاد جدها المناضل اليساري العراقي محمد صالح العبلي على يد قادة انقلاب ١٩٦٣، تجد الحفيدة نفسها وزيرة في حكومة المانية دون أن يسألها أحد عن "أصلها وفصلها" ولونها وانتماء عائلتها السياسي، فقط أكد المستشار الألماني أن اختيار ريم للمنصب يعني أن "الاندماج يمكن أن ينجح".
ونقرأ في الأخبار العجيبة لبعض البلدان "الكافرة" أن الدنمارك ماتزال على قائمة الدول الأكثر سعادة، كما أنها تُعدّ أقلّ الدول فساداً. نحن خارج هذه الحسابات، فقد حصدنا المراكز الأولى في الفساد والبؤس ودرجات متأخرة في الفرح والسعادة. لا يهم، فمثل هذه التقارير تضعها منظمات تتآمر على تجربتنا "الديمقراطية"، لا نقرأ في الأخبار عن خطب المسؤولين في الدنمارك، لكن يمكن ان تشاهد بالصوت والصورة من يتقافز على الفضائيات العراقية ليعلن ان هذه الدولة "مالتنا" وبس ، فيما يخبرنا رئيس البرلمان محمود المشهداني بكل اريحية ان لديه ملف لو عرضه على العراقيين لتهدمت الدولة .. ياسلام .. هناك خبر سعيد فقد اعلن محمود المشهداني من الجزائر أنه سيتفرغ لقضايا المصيرية التي تواجه الامة العربية .
لا أنباء، فنحن الشعب الوحيد الذي يضحك عندما يقرأ خبراً يقول إن الرئاسات الثلاث اجتمعت وتدارست وقررت أن تعلن "حصر السلاح بيد الدولة".. أما كيف، والسلاح مزدهر بجميع أنواعه: قنابل يدوية، رشاشات، صواريخ، وأيضاً مدرعات إذا تطلب الأمر.
يكره مسؤولونا الأرقام إلا أرقام التأييد، وحسابات البنوك والسيطرة على المشاريع والمقاولات.. كل أرقام أخرى مرفوضة ومكروهة، لأنها جزء من المؤامرة الدولية
رجاء، لا تسيئوا فهمي، عندما اعيد التذكير بالعراقية ريم العبلي ، خصوصاً نحن في هذه البلاد نستكثر على سيدة ان تجلس على كرسي رئاسة البرلمان .

سيقام في أيلول المقبل .. رصيف الكتب يهيئ لمعرض كبير لتشجيع القراءة

الموصل / سيف الدين العبيدي

بعد توقف دام شهران عاد رصيف الكتب بأكبر نشاطات وفعاليات ثقافية في ام الربيعين، فبعد نجاحه في إقامة معرض للكتب على مدار ٥ أيام في شباط الماضي للطلبة الجامعيين ، عاد مرة ثانية ليكرر التجربة وبمشاركة أقوى، حيث تواجدت ٢٠ مكتبة كل واحدة منها حاملة معها ما بين ٥٠٠ إلى ألف كتاب منوع ما بين العناوين المنهجية والأدبية والعملية والتعليمية والترفيهية، التي تلبي احتياجات كافة الفئات من القراء، وبأسعار تعد هي الأرخص على مستوى العراق حيث تبدأ من ٢٥٠ دينار للكتاب وصولاً إلى ٨ أو ١٠ ألف دينار كحد أقصى، وهذه الأسعار قد اعتادت مكتبات الموصل على طرحها من أجل التشجيع على القراءة،ليس ذلك فقط بل قدمت إدارة الرصيف جائزة للثلاثة الأوائل في مسابقتها الثقافية بمنحهم كتب بقيمة مليون دينار مقسمة عليهم بالتساوي، حيث تقوم الإدارة بشراء الكتب من المكتبات، وتقدمها للفائزين، وبذلك تحقق فائدة وتشجيع للمكتبات والقراء. مسؤول رصيف الكتب صلاح الوراق في حديثه للمدى أوضح أن نشاطات الرصيف ستكون هذه والمرة،، وفي المرات القادمة تجريبية للتحضير لمعرض كتاب كبير سيكون من تنظيم منتدى رصيف الكتب وبمشاركة من دور نشر عراقية وعربية، وهذه دعوة أيضاً موجهة لمؤسسة المدى أن تشارك بالمعرض، ولكل من يرغب من المكتبات، وأكد انه يسعى إلى يكون المعرض هو الأكبر على مستوى نينوى يضم إصدارات وعناوين مميزة وجلسات ثقافية ونقاشية هادفة، ويكون نقطة جذب سياحية، لكي تستعيد ام الربيعين مكانتها الثقافية العربية، وأضاف أن الرصيف هو مِسَاحَة للمكتبات التي تبيع عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتعرف عن نفسها أكثر للجمهور، ولكي تكون لها تجربة على ارض الواقع تستفيد.
في الوقت ذاته تقول الطبيبة دلال ضياء إنَّها تحب القراءة، وقررت في الصيف الماضي أن تفتتح مكتبة، وتبيع فيها إلكترونياً حباً بالكتب رغم تخرجها من كلية الطب العام قبل سنة إلا أنها رغبت أن تدخل هذا المجال، وبينت أن هناك طلبات كثيرة تأتيها من المحافظات، وأكثرها من بغداد، أما في الموصل فإن المبيعات قليلة جداً تزامناً مع عدد السكان ،وأكدت أن التوجه الأكثر إلى من قراء ام الربيعين هي على الكتب الدينية، وتأتي بعدها الروايات ثم المنهجية ثم التنمية البشرية.
وعن التحديات التي تواجه صاحبات المكتبات أكدت انه لا يوجد عائق أمام إقامة مكتبتها على أرض الواقع، لكنها تحتاج إلى خبرة في الإدارة، لكيلا تغلب في سوق العمل، وبذلك قد كلفت شركة تسويقية تتولى إدارة مكتبتها بعد أيام من أجل تحقيق شهرة أكثر على حساب المبيعات، واصفة أن الانتشار هو من سيجعل المبيعات أكثر.

ترتيب السرير يُحسن المزاج ويفاقم فرص الثراء

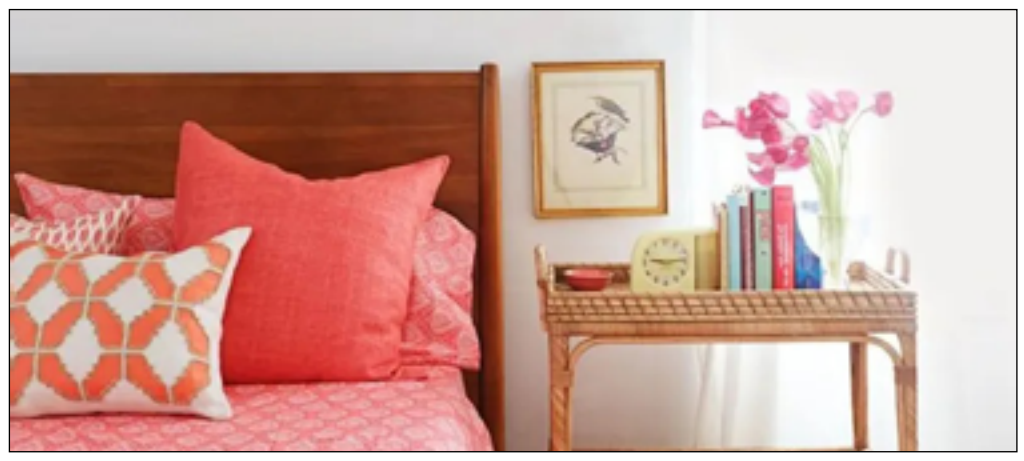

يُفاجأ الكثير من الناس بأن بعض العادات اليومية البسيطة من شأنها التأثير على الصحة العامة بشكل كامل، وخاصة الحالة النفسية والمزاجية، ووجدت دراسات علمية أجريت مؤخراً وجدت أن ترتيب السرير صباحاً من شأنه ليس فقط تحسين المزاج العام للشخص وتحسين حالته النفسية، وإنما أيضاً يزيد بشكل كبير من احتمالية أن ينجح في حياته العملية ويصبح مليونيراً.
وقالت خبيرة متخصصة في الصحة النفسية عبر مقال كتبته في موقع "بي سايكولوجي تودايّ" الأميركي، فإن الاقتراح المتكرر الذي تقدمه للمرضى الذين يترددون عليها في الأوقات العصيبة هو "عليك بالروتين، وهذا يبدأ بترتيب سريرك عند الاستيقاظ".
وجاءت هذه النصيحة على لسان الخبيرة النفسية الدكتورة سوزان تراخمان، وهي أستاذة مشاركة في جامعة جورج واشنطن، وأستاذة مساعدة في جامعة فرجينيا كومنولث، وأيضا طبيبة نفسية معتمدة في الطب النفسي للبالغين.
وتقول تراخمان في مقالها، إن الأبحاث تدعم حقيقة أن الأشخاص الذين يُرتبون سريرهم كل صباح هم أكثر عرضة للنجاح، وربما يصبحون أثرياء.ونقلت الخبيرة النفسية عن راندال بيل، الحاصل على درجة الدكتوراه، وهو عالم اجتماع واقتصادي يدرس السمات الأساسية للأشخاص ذوي الإنجازات العالية، قوله إن من الأمور المشتركة بين الناجحين جميعاً أنهم يقومون بأعمالهم المنزلية ويرتبون أسرّتهم.
وفي الواقع، الأشخاص الذين يلتزمون بهذه العادة تزيد احتمالية أن يصبحوا مليونيرات بنسبة تزيد عن ٢٠٠٪.
وتعتبر الخبيرة النفسية أن هذه ليست علاقة سببية، بل ترتبط بعادات إيجابية أخرى تساهم في تحقيق النجاح في الحياة، وبالتالي تحقيق الثراء للشخص، إنها جزء من الحفاظ على روتين يومي.
وتوضح الخبيرة والطبيبة النفسية تراخمان أن ترتيب السرير يؤدي إلى زيادة إفراز مادة كيميائية في الدماغ تُسمى الدوبامين، والتي غالباً ما تُعزز السلوك، وتُسمى هذه المادة "مادة الشعور بالسعادة"، وتُفرز أثناء الأنشطة الممتعة، وقد أظهرت الدراسات أنها ذاتية الاستمرار.
ويُحدد ترتيب السرير نيتك في متابعة الأنشطة المُنظمة الأخرى خلال اليوم، مثل ممارسة الرياضة، وإعطاء الأولوية لمهام العمل الأساسية، وتناول وجبات الطعام بانتظام. كما يُمكن أن يكون ترتيب السرير جزءاً من الحفاظ على بيئة منزلية نظيفة ومرتبة.

سولاف فواخرجي تشعل حرب بيانات داخل نقابة الفنانين

تشهد نقابة الفنانين السوريين توترا غير مسبوق، بعد إعلان مجلس النقابة في العاصمة دمشق سحب الثقة من النقيب مازن الناطور، وهو ما ردّ عليه الأخير ببيان رسمي وصف فيه القرار بأنه "باطل قانونيا".
فخلال الساعات الماضية، جرى تداول بيان صادر عن مجلس نقابة الفنانين في دمشق، موقع من نور مهنا -بصفته نائب النقيب- يعلن فيه عن سحب الثقة من الناطور، استنادا إلى المادة ٣٣ من القانون رقم ٤٠ لعام ٢٠١٩. واتهم البيان الناطور باتخاذ قرارات فردية وتهميش باقي أعضاء المجلس، بما يخالف النظام الداخلي للنقابة. ويأتي هذا القرار بعد أيام من انتخاب نقيب الفنانين السوريين قرارا بفصل الفنانة سلاف فواخرجي من النقابة لـ"إنكارها الجرائم الأسدية" ومنح عضوية الشرف للفنانين السوريين أصالة نصري ومالك جندلي وأحمد قسيم، إلى جانب اللبناني فضل شاكر. وفي رده على سحب الثقة، نشر الناطور بيانا عبر الصفحة الرسمية لنقابة الفنانين-فرع دمشق، إضافة إلى حسابه الشخصي على فيسبوك، رفض فيه شرعية قرار سحب الثقة.

شركة ناشئة تعلن إطلاق خاتم ذكي يرصد الخيانة الزوجية

ابتكرت شركة ناشئة تُدعى RAW Ring جهازاً قابلاً للارتداء تزعم أنه قادر على «كشف الخيانة الزوجية". وبحسب الموقع الرسمي للشركة، فإن الخاتم الذكي يتيح لمالكه تتبع نبضات القلب وحرارة الجسم وتفاعلات شريكه، كما أنه عند حدوث أمر ما فإن الشريك سيعرفه. وأثار المُنتَج الذي لم يُطرح بعد في الأسواق، جدلاً بسبب الفكرة التي يقوم عليها، إذ أن شراء الخاتم في المقام الأول سيكون مؤشراً على علاقة غير صحية تفتقر إلى الثقة، إلى جانب أنه قد يستخدم بشكل مسيء وقد يُمثل انتهاكاً للخصوصية الشخصية.
وصرحت مارينا أندرسون، الرئيسة التنفيذية لشركة RAW Rin ، للصحافة كانت الفكرة وراء الخاتم منح الأزواج طرقاً أكثر لاستكشاف مشاعر بعضهم البعض بشكل أعمق وبناء ثقة أكبر». وأضافت: «ينتهي ما يقرب من ٥٠٪ من الزيجات الآن بالطلاق. نود أن نجعل الخاتم رمزاً للثقة مجدداً"
وأضافت أندرسون: «لا نريد تسويق الخاتم على أنه أي جهاز تتبع أو أداة تتبع، لأنه غير مناسب لمن يرغبون في الخيانة الزوجية»، وتابعت: «إذا كنت تخطط للخيانة الزوجية، فلن ترتدي الخاتم أبداً لأنه سيكون ظاهراً بسهولة عند القيام بذلك" وتقدم الشركة بعض الوعود الجريئة على موقعها الإلكتروني حول قدرات الخاتم، بدءاً من «دمج المستشعرات الحيوية» ووصولاً إلى «الكشف بالذكاء الاصطناعي» الذي «يحلل الإشارات الصوتية والعاطفية" .

مؤتمر حول "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية التي تعرض لها الكورد

متابعة المدى

أقيم مؤتمر "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية الكوردية" في جامعة ييل في الولايات المتحدة، نهاية شهر نيسان، برسالة من السيد مسعود بارزاني وكلمة من "مسرور بارزاني" رئيس حكومة إقليم كردستان العراق. حضر مؤتمر "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية الكوردية" عدد من الشخصيات الأكاديمية البارزة

وقرأت في افتتاح مؤتمر "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية الكوردية" رسالة من "مسعود بارزاني" التي قرأها الدكتور "محمد إحسان" أستاذ القانون الدولي في جامعة ييل والسكرتير العلمي للندوة.
وفي استمرار لهذا المؤتمر الأكاديمي، ألقى "مسرور بارزاني" رئيس وزراء إقليم كردستان العراق كلمة عبر الفيديو حول جريمة الإبادة الجماعية المروعة ضد الكورد وشملت موضوعات حلقات النقاش في المؤتمر حول "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية الكوردية" : "تاريخ الهوية الكوردية"، و"سياسات الذاكرة الكوردية"، و"أرشيف ما بعد الأنفال: الحفاظ على الذاكرة والهوية"، حيث يبحث أعضاء هذه الطاولات المستديرة دور الذاكرة في تشكيل القومية الكردية والمرونة الثقافية، والآثار طويلة الأمد لحملة الأنفال، وتحديات التوثيق التاريخي والحفاظ عليه. وفي جريمة الإبادة الجماعية المروعة بحق الأكراد تحت مسمى حملة الأنفال، بأوامر مباشرة من الطاغية وزعيم نظام البعث صدام حسين، ، بين عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨، حيث دُفن أكثر من ١٨٢ ألف كوردي مظلوم وأعزل من كردستان العراق أحياء في مقابر جماعية في صحاري العراق، ودُمِّر أكثر من ٣ آلاف قرية وتسويتها الأرض.
وفي هذا المؤتمر العلمي الذي أستمر يوما واحدا، الذي عقد تحت إشراف الدكتور "محمد إحسان" أستاذ في جامعة ييل، وباحث في القانون الدولي، وباحث في كارثة الأنفال؛ وفي ندوة "أرشيف ما بعد الأنفال: الحفاظ على الذاكرة والهوية"، قُدِّم عدد من الأعمال السينمائية، منها: ما عرض على الشاشة الفيلم الوثائقي "كل أمهاتي" (داى□انى من) عن الإبادة الجماعية للأكراد العراقيين، من إنتاج عباس غزالي وإخراج مشترك بين زهاوي سنجاوي وإبراهيم سعيدي ولحن الموسيقار الشهير حسين عليزاده.
وكان المؤتمر مفتوحا للجمهور العام ويشمل خريجي مختلف التخصصات الأكاديمية، طلاب القانون والسياسة والمجتمع، وطلاب البكالوريوس، وخريجي جامعة ييل، وزملاء ما بعد الدكتوراه في جامعة ييل، وطلاب كلية الحقوق في جامعة ييل، والشركاء الأكاديميون، وموظفو جامعة ييل.
وتعد جامعة ييل، إحدى أقدم وأعرق الجامعات في الولايات المتحدة والعالم، تأسست عام ١٧٠١ ،حيث درس فيها العديد من الرؤساء ورؤساء الحكومات الأمريكيين، ومنهم؛ بيل كلينتون، جورج دبليو بوش، جون كيري وهيلاري كلينتون. بالإضافة إلى عدد من الشخصيات العالمية المرموقة مثل؛ تخرج من هذه الجامعة كل من جودي فوستر، ميريل ستريب، أوليفر ستون، إيليا كازان، بول نيومان، صامويل هنتنغتون، فريد زكريا، جريس هوبر، ريتشارد فورمان.

> أقيم مؤتمر "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية الكوردية" في جامعة ييل في الولايات المتحدة، نهاية شهر نيسان، برسالة من السيد مسعود بارزاني وكلمة من "مسرور بارزاني" رئيس حكومة إقليم كردستان العراق. حضر مؤتمر "تاريخ وإرث الإبادة الجماعية الكوردية" عدد من الشخصيات الأكاديمية البارزة